جذور الكراهية
شمال أفريقيا والشرق الأوسط

نور مؤسسة فكرية ونسوية جديدة، مكرسة لبناء قوة العدالة الجندرية والحركات التقدمية لعرقلة أجندات اليمين المتطرف وتعزيز رؤانا التحويلية. إننا ننسق شبكة عابرة للحدود الوطنية، ونفضح ونعارض اليمين المنبعث، ونيسر المواءمة الاستراتيجية وتطوير الاستراتيجيات. إننا ننظم لنساعد في تحويل البدائل المنهجية إلى واقع ملموس.

الموقع الإلكتروني: https://wearenoor.org/

جذور الكراهية

السرديات والجهات الفاعلة للفاشية والأصولية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط

سبتمبر ٢٠٢٤

بقلم ندى وهبة
محررات رئيسيات إسلام الخطيب، مي بانقا بابكر
تحرير نورين شميم
مراجعة الأقران آنا إينس أبيلندا
مراجعة روشيل جونز
ترجمة وتدقيق لغوي سماح جعفر
تصميم الغرافيك علياء علي

شكر وعرفان:

نود أن نعرب عن تثميننا وامتناننا العميق لكل النسويات الألمعيات اللواتي ساعدننا على صياغة هذا المسح بمساهماتهن البذلة وإرشادتهن الحكيمة، وهن سوري كمبي، وتوبا سيد، وسابيكا عباس، وآنا إينس أبيلندا، وآمنة ناصر، وأعضاء اللجنة الاستشارية لنور.
نود أن نشكر الباحثات المذهلات أيضًا، على تفانيهن وشغفهن طوال الرحلة، وهن ندى وهبة وصبحة ويجسيريواردينا.
كما تثمن نور الدعم السخي الذي قدمته مؤسسة مجتمع عادل، وصندوق دعم نيبيولا، ومؤسسات المجتمع المنفتح، ومؤسسة أوك، ومؤسسة لومينيت.

بالإمكان إعادة توزيع هذا المنشور بشكل غير تجاري في أي وسيلة إعلامية، دون تغيير أو بالكامل، مع الإشارة إلى نور والمؤلف.

creative commons

جذور الكراهية: السرديات والجهات الفاعلة للفاشية والأصولية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط © ٢٠٢٤
بواسطة نور مرخص بموجب CC BY-NC-ND 4.0

فهرس
المحتويات

نحو مقاومة جمعيّة: نظرة عامة ٤
مقدمة ٨
منهجية ٩
المراقبة السيبرانية والفاشية الرقمية ١١
أدوات وتكتيكات ١٤
الجهاز القانوني ١٤
برامج التجسس وتكنولوجيا المراقبة ١٧
التحكم في السرد عبر البوت فارمز والمعلومات المضللة ١٨
تسليط الضوء على الحملة العنيفة التي يشنها العراق على التعبير الرقمي عن الجندر والجنسانية ٢١
قوى التطهير: الحملات المناهضة لمجتمع الميم عين ٢٣
ثقافة المخبر ٢٦
ظهور حملة فطرة ٢٧
تسليط الضوء على الحملة الصليبية الجديدة المناهضة لمجتمع الميم عين في لبنان ٢٩
شمال أفريقيا والشرق الأوسط: النظم غير المتجانسة للعرقنة والعنصرية ٣٣
شمال أفريقيا: بوابة نحو أوروبا ٣٥
بشاعات حقوق الإنسان: تكلفة مراقبة الحدود ٣٧
الخطاب القومي والذعر الاقتصادي ٣٩
تسليط الضوء على تونس ٤١
المانوسفير ٤٣
صحوة الألفا: كيف يولد المانوسفير كراهية النساء ٤٤
الحدود الجديدة للمانوسفير في شمال أفريقيا والشرق الأوسط ٤٥
عنف افتراضي، واقع عنيف ٤٧
خاتمة ٤٩

نحو مقاومة جمعيّة: نظرة عامة

بقلم: إسلام الخطيب
ومي بانقا بابكر

خلال السنوات الأخيرة، رأينا واختبرنا صعود خطابات واستراتيجيات فاشية مناهضة للديمقراطية عبر سياقات مختلفة في المجالات السياسية والاجتماعية وحقوق الإنسان، على الإنترنت وخارجه. ولاحظنا مجموعات وجهات فاعلة عديدة تعمل بنشاط لتشكيل تحالفات تعاونية. وتنشر خطابات عابرة للحدود تهاجم حقوق الإنسان والقيم التقدمية.

في مواجهة هذا التهديد المستمر لحقوقنا واستقلاليتنا، تأسست نور عام ٢٠٢٢، للإسهام في القوى التنظيمية للحركات النسوية والتقدمية لتحدي تلك القوى المتفاقمة في الجنوب والشمال العالميين، وصبوًا نحو مستقبل أفضل للجميع. يؤمن فريق بناء المعرفة في نور أن تأطير قوة المعرفة بشكل فعال سياسيًا، بإمكانه أن يفيد مقاومتنا ويساعدنا على مواجهة الفاشية والأصولية.

إننا نكرس جهودنا لإبراز الحقائق الدقيقة في الجنوب العالمي وإسهام الحركات ضد الاستبداد والفاشية والأصولية. كما إننا لا ننظر إلى الفاشيات والأصوليات كأيديولوجيا معزولة أو هامشية، بل بوصفها مشاريعًا سياسية شاملة لها أهدافها وأجنداتها وهياكلها الاقتصادية والاجتماعية والجيوسياسية. تتسلل هذه المشاريع إلى كل جزء من أجزاء المجتمع، وتعيد هندسة نسيج الحياة اليومية بطرق مستترة وجوهرية في آن؛ لأنها تغير طريقة عيشنا وعملنا وتفاعلنا، وتخلق بيئة يصبح فيها الخوف والانقسام والمراقبة والسيطرة أمرًا طبيعيًا.

> الفاشيات والأصوليات مصممة لإدامة وهم حتمية هيمنتها، وأن العالم كان دومًا على هذا النحو، وأن المقاومة جوفاء.

ومع ذلك، وبقدر ما تبعث هذه الاتجاهات على القلق، إلا أننا ندرك أيضًا أن هذه الجهات الفاعلة والتكتيكات والسرديات لا تنشأ من فراغ. لأنها مرتبطة بأنظمة القمع القائمة والمتجذرة في التربة الخصبة للأبوية والرأسمالية والعنصرية والاستعمار. إن الفاشيات والأصوليات مصممة لإدامة وهم حتمية هيمنتها، وأن العالم كان دومًا على هذا النحو، وأن المقاومة جوفاء.

ولأننا ندرك قيمة المعرفة المعاصرة في بناء التنظيم المناهض للفاشية الذي نحلم بها، توجب علينا أن نبدأ بفهم تطور سرديات واستراتيجيات وأنظمة الحركات والأنظمة الفاشية العديدة في سياق الجنوب العالمي، خاصة تلك المناطق التي لم يتم تفحصها ودراستها بعمق في أدبيات مناهضة الفاشية الحديثة. لقد بدأنا عام ٢٠٢٣ بإجراء مسح لمناطق شمال أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب وجنوب شرق آسيا، لتحدي أفكارنا الثابتة

حول أنظمة القمع المتجذرة والمترابطة التي تساهم في خلق بيئة خصبة تسرع من تطور الحركات والخطابات الفاشية والأصولية.

> يتفحص هذا المسح التوازن الدقيق بين تاريخ أنظمة القمع وفهم ظهور الجهات الفاعلة والسرديات الجديدة المضمنة في هذه المشاريع السياسية الفاشية والأصولية.

يتفحص هذا المسح التوازن الدقيق بين تاريخ أنظمة القمع وفهم ظهور الجهات الفاعلة والسرديات الجديدة المضمنة في هذه المشاريع السياسية الفاشية والأصولية. إننا ندرك في نور أن هذه القوى تتطور بطرق تتطلب استجابات استراتيجية. وهذا ما يسعى المسح لتحقيقه. لأنه بوصلة ترشدنا عبر الطرق التي تشدد بها القوى الفاشية والأصولية قبضتها، وتكتسب السيطرة والوصول. كما أنه يكشف العناصر التي تدفع مشروعهم السياسي قُدمًا. والروايات التي يستخدمونها لتقييدنا. يحثنا المسح على التدقيق في ما يبدو كواقع «طبيعي» والتعرف عليه عبر عدسة الفاشية والأصولية، وذلك بتفكيك عمل هذه القوى من قواعدها الشعبية إلى أعلى مستويات السلطة. إن مشروع المسح نقطة انطلاق للتدخل. لأن الطريقة الوحيدة لمواجهة مشروع سياسي هي بمشروع سياسي يخصنا.

السؤال الملح الذي يطرح نفسه الآن: لمَ نركز على المشاريع السياسية الفاشية والأصولية في هاتين المنطقتين المحددتين الآن؟

إن اختيار التركيز على منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب وجنوب شرق آسيا في تقاريرنا التجريبية الأولى هو اختيار متعمد لتحدي خفاء الجهات الفاعلة الفاشية والأصولية الذين غالبًا ما يتم تجاهلهم وتحريفهم، مما يحجب بنيتهم التحتية الحقيقية واتصالاتهم. وفي حين تخضع بعض المناطق للتدقيق الشديد عبر عدسات ضيقة قد تفشل في تسمية هذه الجهات الفاعلة بما هي عليه، تهمل مناطق أخرى بشكل كبير في المساحات عبر الإقليمية، مما يحجب الروابط المهمة مع نظرائها الإقليميين والعالميين حيث تكتسب هذه القوى قوة. ومن المهم أن ندرك أن الحركات والنشطاء المحليين والباحثين والأكاديميين قدموا منذ فترة طويلة تحليلات ومسوحات ومقاومة نقدية لهذه الحركات. ومع ذلك، فإن إنتاج المعرفة المجزأة عبر المناطق غالبًا ما يحرف الاعتراف بهذا التهديد الأوسع المترابط الذي يتجاوز الحدود، مما يحد من الفهم والمقاومة.

في هذا المسح، نرى أن السرديات الفاشية والأصولية تعمل كتكرارية تستغل الأزمات الاقتصادية والسياسات الليبرالية الجديدة والانقسامات الاجتماعية لترسيخ قوتها الفاشية والأصولية. إن العسكرة، كما تتجلى في كل من شمال أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب وجنوب شرق آسيا، ليست وجودًا علنيًا للقوات المسلحة فحسب، بل هي أيديولوجية شاملة تتسلل إلى كل جانب من جوانب الحياة، وتتشابك مع الهوية الوطنية والنجاة الاقتصادية. إنها تحول الدولة إلى آلة حرب دائمة، وتبرر وجودها عبر الإنتاج المستمر للأعداء، سواء داخل حدودها أو خارجها. يمتد هذا المنطق العسكري إلى المجال المدني، حيث تتلاشى الخطوط الفاصلة بين الحكم والحرب، مما يحول السكان إلى رعايا خاضعين للسيطرة وأدوات للعنف، وكل ذلك في خدمة الحفاظ على مجتمع متجانس ومطيع. في الوقت ذاته، نرى في كلا السياقين الفاشية الرقمية تعمل كامتداد خوارزمي

لقوة الدولة واليد الخفية التي تشكل سردياتها، وتحول البيانات إلى أسلحة للسيطرة الاجتماعية، وتجعل آلية القمع مرنة واجتياحية.

في كلا السياقين، تستخدم الجهات الفاعلة السرديات التي تستغل كراهية النساء وكراهية المثليات/ين وكراهية العابرات/ين كاستراتيجيات متعمدة لفرض رؤية صارمة لـ «التطهير» المتجذر في حماية «القيم الأسرية». لا تقوم هذه الأيديولوجيات بتهميش عامة الناس فحسب؛ بل تنشر بشكل منهجي لتدعيم التسلسل الهرمي المجتمعي حيث يصبح الجندر والتوافق الجنساني رموزًا للنقاء الوطني والثقافي. في كلا السياقين، نرى كيف يعمل التشديد المحسوب على التطهير لإضفاء شرعية على العنف -سواء الذي ترعاه الدولة أو حراس الفضيلة- ضد من يتحدون هذه المعايير القمعية للجندر والجنسانية، مما يدعم قوة المشاريع الفاشية والأصولية.

ومع ذلك، فإن هذه السرديات لا تتبدى الآن فحسب. ولا تؤثر فقط على النشطاء والمنظمين النسويين والكويريين، لأنها تؤثر على الجميع في النهاية، وبالتالي بالإمكان أن يتم تجريمهم، في أي لحظة.

> **تعمل المشاريع السياسية الفاشية والأصولية في هذه المناطق كآلات متطورة، لا تقمع المعارضة فحسب، بل تعمل بشكل استباقي على محو أي إمكانية للتمرد.**

تعمل المشاريع السياسية الفاشية والأصولية في هذه المناطق كآلات متطورة، لا تقمع المعارضة فحسب، بل تعمل بشكل استباقي على محو أي إمكانية للتمرد. إن انتشار الخطاب القومي المتطرف جزء من ظاهرة أشمل ومترابطة، حيث تتقارب أشكال العرقنة القديمة والجديدة، مما يؤدي إلى تكثيف عمليات الآخرية واللا أنسنة. تعيد هذه الأنظمة تعريف حدود الأمة، وتقرر المنتمي بحق ومن يتوجب استبعاده، وتدعم التسلسل الهرمي الذي يبرر العنف والتمييز ضد من يُنظر إليهم بوصفهم غير جديرين.

ما تقرأونه هنا ليس أرقامًا أو أنظمة مجردة، كل هذا يتعلق بأناس حقيقيين، حيوات حقيقية. بالنسبة للعديدين، لا تشكل الفاشية والأصولية تهديدًا وشيكًا بل واقعًا يتجشمونه بالفعل. تحدد هذه القوى وسردياتها، واقع العديد من المجتمعات والحركات والأفراد المهمشين والمسحوقين الذين يقودون المقاومة لأجل حاضرهم ومستقبلهم. إن كل رقم ونظام سياسي وقانون يظهر خلال هذا المسح يروي قصة قمع يؤثر على حياة الناس ويقيد الوصول إلى الحريات الأساسية في مختلف شرائح المجتمع.

صُمم هذا المسح لدعم الحركات في تدخلاتها السياسية. إنه نقطة بداية فحسب. وأملنا أن تفيد هذه التقارير الحركات التي طورت استراتيجيات شجاعة وقوية وجمعيّة لمواجهة هذه التهديدات مباشرة، ولتقدم لنا جميعًا رؤية للتحرر الجمعي.

جذور الكراهية

السرديات والجهات الفاعلة للفاشية والأصولية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط

مقدمة

في أواخر أغسطس ٢٠٢٤، اندلعت أعمال شغب مناهضة للاجئين السوريين في محافظة قيصري التركية. اهتاج الغوغاء، وهاجموا الناس وخربوا السيارات واحرقوا المحلات التجارية المملوكة للسوريين وطالبوا بطردهم. ما بدأ كحملة على وسائل التواصل الاجتماعي بسبب جريمة ارتكبها أحد السوريين تصاعد بسرعة إلى أعمال عنيفة شائعة ضد اللاجئين في تركيا. وقد أُبلغ عن مقتل سبعة أشخاص جراء الهجمات.[١]

لا ينحصر هذا العنف على تركيا، لأن المشاعر المعادية للسوريين تنتشر كالنار في الهشيم بجميع أنحاء المنطقة. غالبًا ما تبدأ الهجمات وأعمال الشغب الغوغائية المدفوعة بالقومية عبر سرد ينشر بمختلف الوسائل، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، وتغذى بخطاب معادٍ للاجئين يشيطن السوريين في تركيا ولبنان وغيرهما.

يتناول هذه المسح حوجتنا الملحة لإعادة تشكيل فهمنا لكيفية استخدام الجهات الفاعلة لتكتيكات وافرة تتجلى في سياق شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

إن فهم هذا الخطاب كجزء من مجموعة أوسع من السرديات والتكتيكات في المنطقة أمر ضروري لفهم صعود وتوسع جهات فاعلة فاشية وأصولية جديدة. يتناول هذه المسح حوجتنا الملحة لإعادة تشكيل فهمنا لكيفية استخدام الجهات الفاعلة لتكتيكات وافرة تتجلى في سياق شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

بينما هناك اهتمام متنام بالبحث وفهم تطور وتوسع الحركات الفاشية والأصولية في العالم خلال العقد المنصرم، إلا أن المصطلحات المستخدمة غالبًا ما تفترض وجود تجربة أو فهم متجانس للفاشية والأصولية، خاصة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط. يتجاهل هذا التبسيط المفرط الحقائق المعقدة والمتنوعة لهذه الحركات. ويتجلى هذا التناقض في الأدبيات الأكاديمية، التي تتأخر على الأرض، حيث غالبًا ما تسلط التقارير الإخبارية وتقارير النشطاء الضوء على الخطاب القومي وردود الفعل المعادية والكارهة للنساء، والنسوية الراديكالية المقصية للعابرات، والخطاب المعادي للمهاجرين واللاجئين وسرديات الشيطنة المغلفة بخطاب «التطهير» الوطني.

واجهت المنطقة موجة من الأزمات السياسية والاجتماعية والمالية وتصاعد عسكرة الدول، خلال العقد المنصرم وبعد انتفاضات الربيع العربي. وقد أوجدت هذه الظروف أرضًا خصبة لتوسع الجهات الفاعلة والخطابات الفاشية والأصولية.

تفاقمت التحديات الاقتصادية طويلة الأمد التي عانت منها دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط بسبب جائحة كورونا، مما أدى إلى زيادة الفقر وعدم المساواة، وخلق طبقة

١ الحركة السياسية النسائية السورية. «بيان الحركة السياسية للمرأة السورية يدين العنف والحوادث العنصرية ضد السوريات في تركيا». ٢٠٢٤
https://syrianwomenpm.org/statements/the-syrian-womens-political-movement-statement-condemning-violence-and-racist-incidents-against-syrians-in-turkey/.

«فقيرة جديدة» سقطت ببراثن الفقر عقب بواكير عام ٢٠٢٠. وبالنظر لهذا الواقع الاقتصادي المتدهور، تخلت حكومات شمال أفريقيا، مثالاً، عن النماذج الاقتصادية الراسخة لمصلحة السرديات القومية والمعادية للأجانب، مستخدمةً هذه الخطابات لإبعاد اللوم وصرف الانتباه عن افتقارها لخطط التنمية الاقتصادية المستدامة. في مصر، قام الرئيس الحالي السيسي بعسكرة الاقتصاد وتمويل البنية التحتية بقروض خارجية. أما في تونس، حيث لا توجد خطة اقتصادية موثوقة وتواجه البلاد سياسية حافة الهاوية مع صندوق النقد الدولي، فقد صار الخطاب القومي والمعادي للمهاجرين أقوى بعدما ألقى الرئيس قيس سعيد اللوم في إخفاقات البلاد الاقتصادية على الإسلاميين وطبقة رجال الأعمال وأفارقة جنوب الصحراء والأجانب.[٢]

منهجية

تشرع هذه الورقة البحثية في إجراء فحص نقدي للجهات الفاعلة الأساسية والسرديات الفاشية والأصولية التي لوحظت في عدة مناطق، لتكون منصة انطلاق لأبحاث مستقبلية متعمقة، عبر تسليط الضوء على الأسئلة التي تتطلب مزيدًا من البحث. تركز الورقة على الاتجاهات الشاملة في عدة بلدان على مدى السنوات الخمس المنصرمة (٢٠١٩-٢٠٢٤)، بالاعتماد على بيانات ثانوية من مصادر متنوعة، بما فيها منشورات الحركات/ المنظمات النسوية والحقوقية ومقالات الرأي والأوراق الأكاديمية ومنشورات وتحليلات وسائل التواصل الاجتماعي والمقالات الإخبارية.

> هنا، لا تُفهم «الفاشية» و«الأصولية» كمصطلحات جامدة بل كمؤشرات لوقائع معينة. حيث يُنظر إليهما كحركات تستخدم أدوات سردية بهدف خلق هوية وطنية متجانسة. وتشترك في تكتيكات مألوفة، مثل «الآخرية» للفئات المهمشة، وتقويض أطر حقوق الإنسان، واستخدام البروباغندا لتبرير العنف والقمع.

خلال هذا المسح، لا يسلط الضوء على الفاشية والأصولية كأطر أيديولوجية فحسب، بل تستخدم أيضًا كعلامات على ردود فعل محددة تحدث في المنطقة. هنا، لا تُفهم «الفاشية» و«الأصولية» كمصطلحات جامدة بل كمؤشرات لوقائع معينة. حيث يُنظر إليهما كحركات تستخدم أدوات سردية بهدف خلق هوية وطنية متجانسة. وتشترك في تكتيكات مألوفة، مثل «الآخرية» للفئات المهمشة، وتقويض أطر حقوق الإنسان، واستخدام البروباغندا لتبرير العنف والقمع.

٢ التأثير الاقتصادي لحرب أوكرانيا على شمال أفريقيا: فائزون، خاسرون، وافتقار خطير لرؤى طويلة الأمد. https://www.ispionline.it/en/publication/the-ukraine-wars-economic-impact-on-north-africa-winners-losers-and-a-dangerous-lack-of-long-term-vision-132037.

يركز المسح على أربعة تكتيكات رئيسية للقيام بذلك: الفاشية الرقمية، والحملات المناهضة لمجتمع الميم عين، ونشر الخطاب القومي المتطرف، وتنامي ظاهرة «المانوسفير» المحلية. في كل من هذه التكتيكات، يتم تحديد المصطلحات والأطر وفقًا لذلك. يتم عرض دراسات حالة ضمن هذه الأطر والتكتيكات السردية مع روابط واضحة لشرح سبب تطبيق علامات الفاشية والأصوليات في كل سياق بعينه.

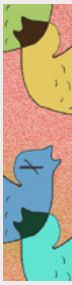

المراقبة السيبرانية والفاشية الرقمية

> الرقمية والمدنية. أصبح إغلاق الإنترنت، وحجب المواقع الإلكترونية، والتطبيق العدواني لقوانين الأمن السيبراني أمرًا شائعًا الآن، حيث تعمل الأنظمة على خنق المعارضة والتحكم في السرد. هذه التكتيكات ليست حوادث معزولة بل جزء من استراتيجية أوسع لتفكيك المنصات الرقمية التي أصبحت تُفهم بشكل أو بآخر بوصفها مجالًا عامًا يمكن للناس فيه المشاركة والتعبئة والدعوة إلى العمل.

تُعدّ المراقبة السيبرانية في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط ظاهرة متشعبة تُستخدم كأداة للسيطرة والقمع في الدول التي تزداد عسكرة.[٣] بينما اِحتُفِي بالأدوات الرقمية لدورها في تعبئة الحركات الاجتماعية، لا سيما خلال انتفاضات عام ٢٠١١ والثورات الأخيرة في السودان[٤] ولبنان[٥] وإيران،[٦] فقد ردت الحكومات في جميع أنحاء المنطقة بحملة قمع منسقة على الفضاءات الرقمية والمدنية.[٧] أصبح إغلاق الإنترنت، وحجب المواقع الإلكترونية، والتطبيق العدواني لقوانين الأمن السيبراني أمرًا شائعًا الآن، حيث تعمل الأنظمة على خنق المعارضة والتحكم في السرد.[٨] هذه التكتيكات ليست حوادث معزولة بل جزء من استراتيجية أوسع لتفكيك المنصات الرقمية التي أصبحت تُفهم بشكل أو بآخر بوصفها مجالاً عامًا يمكن للناس فيه المشاركة والتعبئة والدعوة إلى العمل.

ترتبط هذه الحملة ارتباطًا وثيقًا بصعود الفاشية الرقمية، حيث صارت المراقبة السيبرانية سلاحًا في ترسانة الأنظمة العسكرية. تُفهم الفاشية الرقمية بوصفها تطورًا معاصرًا للأيديولوجية الفاشية، التي أعيد تشكيلها لتناسب العصر الرقمي، حيث يتم تضخيم الكراهية والإقصاء والعنف عبر الخوارزميات ومنصات التواصل الاجتماعي.[٩] ومع ذلك، لا تقتصر الفاشية في العصر الرقمي على مظاهر العنف العلنية على الإنترنت، بل تشمل أيضًا الاستخدام الأكثر غدرًا لتكنولوجيا المراقبة لرصد وتخويف وإسكات المعارضة.[١٠] تتبدى كل من رأسمالية المراقبة والفاشية الرقمية داخل الأجهزة الحكومية

٣ آكسس ناو، ٢٠٢١، «تحالف المراقبة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط: أوقفوا كل مبيعات تقنيات المراقبة للحكومات الاستبدادية في المنطقة»، https://www.accessnow.org/press-release/pegasus-project-mena/

٤ المليك، آية، وسينا خليل. ٢٠١٩. «(تسقط بس): #انتفاضة_السودان – كيف روت وسائل التواصل الاجتماعي القصة». الجزيرة. ١٢ أغسطس ٢٠١٩.
https://www.aljazeera.com/features/2019/8/12/tasgut-bas-to-sudanuprising-how-social-media-told-the-story

٥ الشبكة، ٢٠٢٣، «القوة التعبوية للفلسطينيين في لبنان»،
https://al-shabaka.org/commentaries/the-mobilizing-power-of-palestinians-in-lebanon/

٦ كو-فيم، ٢٠٢٢، «التضامن مع إيران و#احتجاجات مهسا_أميني»،
https://cofemsocialchange.org/solidarity-iran-mahsaamini-protests/

٧ فطافطة، ٢٠٢٠، «من فضاء حر إلى أداة للقمع: ما الذي حدث للإنترنت منذ الربيع العربي».
https://cofemsocialchange.org/solidarity-iran-mahsaamini-protests/

٨ المرجع السابق.

٩ فوكس، ٢٠٢٢، «خاتمة: ما هي الفاشية الرقمية؟»
https://www.taylorfrancis.com/chapters/mono/10.4324/9781003256090-17/conclusion-digital-fascism-christian- fuchs

١٠ المرجع السابق.

وغير الحكومية، في شمال أفريقيا والشرق الأوسط. يشير مصطلح «رأسمالية المراقبة»، وهو مصطلح صاغته شوشانا زوبوف في عملها المؤثر عصر رأسمالية المراقبة (نُشر في عام ٢٠١٩)، إلى نظام اقتصادي جديد يتم فيه تسليع التجربة الإنسانية وتحويلها إلى بيانات، تُستخدم فيما بعد للتنبؤ بالسلوك المستقبلي وتشكيله بهدف الربح.[١١] تكمن العلاقة بين رأسمالية المراقبة والفاشية الرقمية في اعتمادهما على السيطرة والتلاعب. فبينما تسعى رأسمالية المراقبة إلى التلاعب بسلوك المستهلكين بهدف الربح، تستخدم الفاشية الرقمية ذات الأدوات التكنولوجية، مثل الخوارزميات وتنقيب البيانات والذكاء الاصطناعي، لرصد وتخويف وقمع المعارضة.

سعت الحكومات في جميع أنحاء شمال أفريقيا والشرق الأوسط إلى تشديد قبضتها على المساحات المدنية، عبر الاستفادة من القوانين المصممة لتنظيم كل من المجالين الإلكتروني وغير الإلكتروني. تعمل هذه القوانين بوصفها ذراعًا قانونيًا لجهاز مراقبة أشمل، مما يعزز الفاشية الرقمية ويسكت المعارضة.[١٢] على سبيل المثال، تفرض المادة ١١ من قانون الجرائم الإلكترونية الأردني لعام ٢٠١٥ عقوبات بالسجن وغرامات على نشر معلومات تشهيرية على الإنترنت، مما يحدّ فعليًا من عمل الصحفيين والنشطاء. وبموجب المادة ٢٤، يمكن أن يؤدي نشر أسماء أو صور موظفي إنفاذ القانون دون تصريح إلى السجن لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر وغرامات تصل إلى ٢٥,٠٠٠ دينار أردني (٣٥,٢٤٦ دولار أمريكي). تخوّل المادة ٣٣ السلطات فرض رقابة على المحتوى الرقمي وحظر المستخدمين والمطالبة بالبيانات الشخصية، ويؤدي عدم الامتثال إلى فرض غرامات تصل إلى ٣٠,٠٠٠ دينار أردني (٤٢,٢٩٥ دولار أمريكي) أو حجب المنصات بأكملها. وتجرّم المادة ١٢ كذلك استخدام الشبكات الافتراضية الخاصة أو البروكسي لتجاوز القيود، وتفرض عقوبات قاسية مماثلة. هذه الأحكام مجتمعةً تخنق حرية التعبير، وتفرض رقابة صارمة على الأنشطة عبر الإنترنت.[١٣]

يجرّم تحديث عام ٢٠٢٣ لهذا القانون، بمادتيه ١٣ و١٤ المبهمتين بشكل خطير، إنتاج أو توزيع أو حتى استهلاك «محتوى إباحي» غير محدد، وأي شيء «يروج للفجور»، مما يفتح الباب أمام إسكات المناقشات الرقمية حول الجندر والجنسانية وحقوق مجتمع الميم عين مع تهديد بالسجن لمدة ستة أشهر على الأقل وغرامات باهظة. في الوقت ذاته، تستهدف المادة ١٢ بشكل مباشر الحق في إخفاء الهوية عبر حظر الشبكات الافتراضية الخاصة والبروكسي وتور، وهي أدوات يعتمد عليها العديد من أفراد مجتمع الميم عين لحماية هوياتهم على الإنترنت.[١٤]

في مصر، ينص القانون رقم ١٧٥ لعام ٢٠١٨ الخاص بمكافحة تقنية المعلومات على أن يحتفظ مزودو خدمات الإنترنت ببيانات المستخدمين ويقدمونها إلى أجهزة الأمن القومي، مما يتيح مراقبة شائعة. يسمح هذا القانون أيضًا للسلطات بحجب المواقع

١١ جندر أي تي، ٢٠٢٣، «النسويات في البانوبتيكون: كيف تستولي رأسمالية المراقبة على الحركات النسوية»، https://genderit.org/articles/feminists-panopticon-how-surveillance-capitalism-captures-feminist-movements

١٢ مؤسسة الحدود الإلكترونية، ٢٠٢٣، «التهديد المتزايد لإساءة استخدام قانون الجرائم الإلكترونية على حقوق مجتمع الميم عين في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط ومشروع الأمم المتحدة للجرائم الإلكترونية». https://www.eff.org/fr/deep-links/2023/09/growing-threat-cybercrime-law-abuse-lgbtq-rights-mena-and-un-cybe rcrime-draft

١٣ منصة دعم السلامة الرقمية. (١٤ يوليو ٢٠٢٣). قانون الجرائم الإلكترونية الجديد المقترح في الأردن سيقوض بشدة الحقوق الرقمية. منصة دعم السلامة الرقمية. https://smex.org/ jordans-new-proposed-cybercrimes-law-will-strongly-undermine-digital-rights/

١٤ هيومان رايتس ووتش، ٢٠٢٣، «قانون الجرائم الإلكترونية الجديد في الأردن كارثة على مجتمع الميم عين». https://www.hrw.org/news/2023/08/14/ jordans-new-cybercrime-law-disaster-lgbt-people

الإلكترونية أو المحتوى تحت تهديدات مبهمة متعلقة بالأمن القومي، مما يزيد من تجريم أشكال التعبير الرقمي التي تتحدى رواية الدولة.[١٥] واعتبارًا من عام ٢٠٢١، حجبت مصر ٦٣٨ موقعًا إلكترونيًا، بما في ذلك ١١٨ موقعًا مرتبطًا بوسائل إعلام وأخبار مثل الجزيرة والعربي الجديد.[١٦] وبالمثل، يفرض القانون الاتحادي رقم ٥ لعام ٢٠١٢ في الإمارات عقوبات صارمة على الخطاب الإلكتروني الذي يعتبر مهينًا أو افترائيًا، مع عواقب قاسية إذا كان الخطاب يستهدف المسؤولين الحكوميين. ويمتد هذا القانون ليشمل المحتوى الذي «يروج للفتنة» أو «يضر بسمعة الدولة»، مما يؤدي فعليًا إلى إسكات المخالفة والمعارضة.[١٧]

تخلق الفاشية الرقمية الجارية بيئات أمنية تطبع القمع وتقلص الفضاء المدني في جميع أنحاء المنطقة.

تخلق الفاشية الرقمية الجارية بيئات أمنية تطبع القمع وتقلص الفضاء المدني في جميع أنحاء المنطقة. أدت قوانين الجرائم الإلكترونية في السعودية في عام ٢٠٢٢، إلى الحكم على نورة بنت سعيد القحطاني بالسجن ٤٥ عامًا بسبب منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي. كانت التهم الموجهة إليها فضفاضة، وتستند إلى قوانين مكافحة الإرهاب ومكافحة الجرائم الإلكترونية، ويبدو أنها تجرم أي انتقاد للحكومة، دون دليل على وجود عنف أو نشاط إجرامي.[١٨] قضيتها، إلى جانب الحكم بالسجن ٣٥ عامًا على سلمى الشهاب بسبب إعادة نشر تغريدات معارضة،[١٩] توضح مدى استخدام النظام السعودي[٢٠] للمراقبة والقوانين التي تقنن الفاشية الرقمية للحفاظ على سلطته، رغم تسويقه الجديد لنفسه كدولة «متحررة».[٢١]

في السودان، كان قطع الإنترنت أداة قمع متكررة خلال الثورة. فقد حجبت السلطات الوصول إلى الإنترنت بين ٢١ ديسمبر ٢٠١٨ و٢٦ فبراير ٢٠١٩ ثم مرة أخرى من ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١ حتى ١٨ نوفمبر ٢٠٢١.[٢٢] واعترف رئيس جهاز الأمن والمخابرات الوطني السوداني بأن قرار حجب هذه المواقع كان خطوة متعمدة لخنق التواصل والتعبئة بين

١٥ أكسس ناو، ٢٠٢٣، «مجلس النواب المصري يوافق على قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات وتقنين حجب المواقع الإلكترونية والمراقبة الكاملة للمصريين»، https://www.accessnow.org/egyptian-parliament-approves-cybercrime-law-legalizing-blocking-of-websites-and-f /ull-sur-veillance-of-egyptians

١٦ مسار، ٢٠٢١، المواقع الإلكترونية المحجوبة في مصر https://masaar.net/en/blocked-websites-in-egypt/

١٧ (المادة ١٩، ٢٠٢٢، «الإمارات العربية المتحدة: قانون جديد للجرائم الإلكترونية ومكافحة الشائعات ينتهك الحقوق)، https://www.article19.org/resources/united-arab-emirates-new-cybercrime-and-anti-rumour-law-violates-rights/

١٨ بي بي سي نيوز ٢٠٢٢. «الحكم على امرأة سعودية بالسجن ٤٥ عامًا بسبب منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي». بي بي سي نيوز، ٣٠ أغسطس ٢٠٢٢. https://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-62736118

١٩ سيفيكوس قوة الشعوب تحت الهجوم: نتائج من شمال أفريقيا والشرق الأوسط. https://monitor.civicus.org/globalfindings/middleeastandnorthafrica/

٢٠ لقراءة المزيد عن العنف السيبراني والهوية السعودية الجديدة، اقرأ هذا التحليل من «نحو وعي نسوي»، https://feministconsciousnessrevolution.wordpress.com/2023/06/13/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD/

٢١ هيومان رايتس ووتش، ٢٠٢٠، «تحسين صورة المملكة العربية السعودية يخفي الانتهاكات»، https://www.hrw.org/news/2020/10/02/saudi-arabia-image-laundering-conceals-abuses

٢٢ مجتمع الإنترنت، ٢٠٢٣، «إيقاف تشغيل الإنترنت»، https://pulse.internetsociety.org/shutdowns

المتظاهرين.[٢٣] ورغم صدور أمر من المحكمة بإعادة تشغيل الإنترنت، استمر انقطاع الإنترنت لمدة ٢٥ يومًا، مما تسبب في خسائر اقتصادية كبيرة وأجبر المواطنين على الاعتماد على شرائح الاتصال الدولية للتواصل.

لا تقتصر هذه التكتيكات على السودان. ففي جميع أنحاء المنطقة، أصبح قطع الإنترنت مظهرًا شائعًا من مظاهر الفاشية الرقمية. ففي الجزائر، تعطل السلطات الجزائرية خدمات الإنترنت بشكل روتيني خلال الامتحانات والاحتجاجات والانتخابات،[٢٤] بينما في موريتانيا، تعطلت شبكات الهاتف المحمول خلال الاحتجاجات التي أعقبت الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٢٤.[٢٥] في إيران أيضًا تعطلت خدمات الإنترنت خلال الاحتجاجات الكبرى، مثل احتجاجات ٢٠١٩ التي اندلعت بسبب ارتفاع أسعار الوقود بنسبة ٣٠٠٪، واحتجاجات «ژن، ژیان، ئازادی» لعام ٢٠٢٢.[٢٦] ووفقًا لمجتمع الإنترنت، حدث ٣٧ قطعًا للإنترنت في ١١ دولة في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط في عام ٢٠٢٢، وهي زيادة حادة عن العام الماضي.[٢٧] تسلط هذه الإغلاقات الضوء على كيفية استخدام السلطات للفضاء الإلكتروني كسلاح ضد الحركات الاحتجاجية.

أدوات وتكتيكات:

الجهاز القانوني

> تزدهر الفاشية الرقمية تحت ستار قوانين الجرائم الإلكترونية، متربحة من لغتها الفضفاضة والمبهمة لإضفاء شرعية على قمع الدولة. الإبهام المتعمد من السمات المشتركة بين هذه القوانين في جميع أنحاء المنطقة، لأنه يمنح الحكومات سلطة واسعة لتعريف ومقاضاة ما تعتبره جريمة إلكترونية.

تزدهر الفاشية الرقمية تحت ستار قوانين الجرائم الإلكترونية، متربحة من لغتها الفضفاضة والمبهمة لإضفاء شرعية على قمع الدولة. الإبهام المتعمد من السمات المشتركة بين هذه القوانين في جميع أنحاء المنطقة، لأنه يمنح الحكومات سلطة واسعة لتعريف ومقاضاة ما تعتبره جريمة إلكترونية.

هذه اللغة المبهمة لا تستهدف الأفراد فقط، بل تمتد لتشمل مختلف فئات المجتمع، بما في ذلك المجتمع المدني ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية والمنظمات، كما أنها تسمح للحكومات بأمننة وسائل الإعلام الرقمية، وتجريم نشر المعلومات التي

٢٣ رويترز، ٢٠١٨، «السودان يقيد الوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي لمواجهة حركة الاحتجاج»، https://www.reuters.com/article/us-sudan-protests-internet/sudan-restricts-social-media-access-to-counter-pro /test-movement-idUSKCN1OW0Z7

٢٤ مجتمع الإنترنت، ٢٠٢٣، «انقطاعات الإنترنت في الجزائر»، https://pulse.internetsociety.org/shutdowns?search=dz

٢٥ مجتمع الإنترنت، ٢٠٢٤، «موريتانيا: إغلاق الإنترنت عبر الهاتف المحمول وسط الاحتجاجات»، https://pulse.internetsociety.org/shutdowns/mauritania-mobile-internet-shut-down-amidst-protests

٢٦ العربي الجديد، ٢٠٢٣، «١٧ شهرًا من انقطاع الإنترنت تكلف إيران المليارات»، https://www.newarab.com/news/17-months-internet-shutdown-costs-iran-billions

٢٧ مجتمع الإنترنت، ٢٠٢٢، «إيقاف تشغيل الإنترنت»، https://pulse.internetsociety.org/shutdowns

تتحدى الروايات الرسمية أو تفضح انتهاكات الدولة. في مصر، استخدمت الحكومة قوانين الجرائم الإلكترونية لحجب منصات إعلامية وسياسية وحقوقية.[٢٨] سهلت شركة ساندفاين الأمريكية المعروفة العملية، بدورها في إنتاج وبيع تقنيات المراقبة والرصد على الإنترنت، والتي غذت انتهاكات حقوق الإنسان. فعلى سبيل المثال، استخدمت السلطات المصرية تكنولوجيا شركة ساندفاين الأمريكية لحجب مواقع إلكترونية.

لدى شركة ساندفاين تاريخ موثق حول تمكين انتهاكات حقوق الإنسان، بإنتاجها وبيعها لأجهزة مراقبة ورصد على الإنترنت.[٢٩] تعمل ساندفاين خلال مجموعة واسعة من البلدان في جميع أنحاء شمال أفريقيا والشرق الأوسط، بما في ذلك الأردن والإمارات والسعودية وقطر والكويت ولبنان والعراق والجزائر والمغرب وعمان واليمن والبحرين وتركيا والاحتلال الإسرائيلي. مكّنت تكنولوجيا ساندفاين الحكومات من مراقبة وحظر والتحكم في المحتوى على الإنترنت.[٣٠]

هذه الهيمنة المتزايدة لإسكات المعارضة عبر التحكم في الوصول الرقمي هي سمة مميزة للفاشية الرقمية. بحلول عام ٢٠٢٣، واصلت السلطات المصرية حملتها القمعية بحجب مواقع إخبارية إضافية، بما في ذلك موقع «السلطة الرابعة» وموقع «مصر ٣٦٠»، مما زاد من إحكام سيطرة الحكومة على المشهد الإعلامي. في عام ٢٠٢٢، تم حجب ثلاثة روابط للوصول إلى موقع المنصة الإخباري المستقل خلال ٧٢ ساعة، كجزء من حملة مستمرة لإسكات إحدى المنصات المستقلة القليلة المتبقية في البلاد.[٣١]

إن الرقابة على الإنترنت وحجب الوصول جهود رقابية شائعة وإقليمية وتعاونية، وغالبًا ما يتم تبريرها قانونيًا بوصفها حماية لـ «قيم الأسرة». وكثيرًا ما تُستخدم التهم ذات الصياغة المبهمة المتعلقة بقيم الأسرة والآداب العامة في النظام القانوني المصري لاستهداف النساء والفئات المهمشة وغيرهم. تتجذر هذه التهم في فكرة أن الدولة تعمل كحارس للآداب العامة، وتعززها المادة ١٠ من الدستور، التي تنص على حماية الدولة لتماسك وقيم الأسرة، كما ترددت أصداؤها في قوانين مثل قانون الجمعيات الأهلية والمادة ١٧٨ من قانون العقوبات، التي تجرم المحتوى الذي يعتبر ضد الآداب العامة بعقوبات مشددة.

طالبت السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي، بما في ذلك الإمارات وقطر والكويت والبحرين وعُمان نتفليكس مؤخرًا بإزالة المحتوى الذي يزعمون أنه «يتعارض مع الإسلام والقيم المجتمعية»، واستهدفوا بشكل خاص المحتوى المتعلق بالتعبير الجنساني والجندري.[٣٢] تتأثر اللوائح التي تحظر الوصول إلى مواقع إلكترونية معينة بعوامل جيوسياسية وثقافية أحيانًا، وغالبًا ما يتم تنسيقها عبر الحدود، مما يؤدي إلى وضع قوانين ولوائح جديدة يتم تأطيرها كتدابير أمنية وطنية. على سبيل المثال، تم حجب

٢٨ أكسس ناو، ٢٠٢٣، «مصر: جماعات حقوقية تدين أحدث حجب للمواقع الإخبارية»، https://www.accessnow.org/press-release/egypt-rights-groups-condemn-latest-blocking-of-news-websites/

٢٩ مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٢٣، «مصر: دعوة الحكومة إلى إنهاء الرقابة على الإنترنت وحجب المواقع الإلكترونية»، https://cihrs.org/egypt-government-called-on-to-end-internet-censorship-and-website-blocking/?lang=en

٣٠ مسار، ٢٠٢٣ «ساندفاين: أخطبوط المراقبة في المنطقة العربية»، https://masaar.net/en/sandvine-the-surveillance-octopus-in-the-arab-region/

٣١ المرجع السابق.

٣٢ منصة دعم السلامة الرقمية، ٢٠٢٣، «من المشاركة إلى الصمت: تقييم قمع وسائل التواصل الاجتماعي لمحتوى الصحة الجنسية والإنجابية في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط»، https://smex.org/from-sharing-to-silence-assessing-social-media-suppression-of-srhr-content-in-wana/

مواقع إخبارية قطرية في عدة دول عربية في عام ٢٠١٧، بما في ذلك مصر والإمارات وفلسطين والسعودية، في أعقاب الأزمة الدبلوماسية القطرية التي استمرت حتى عام ٢٠٢١.[٣٣]

أحيانًا تبدو هذه القيود واللوائح تعسفية. في سوريا، على سبيل المثال، حُظر موقع بي بي سي العربي في بعض المناطق، بينما نظيره الإنجليزي لا يزال متاحًا.[٣٤] وبالمثل، في الإمارات، يجرّم قانون الجرائم الإلكترونية أي معلومات متداولة على الإنترنت «تسخر» أو تضر «بسمعة» الدولة أو مؤسساتها أو حكامها أو رموزها الوطنية مثل العلم أو النشيد الوطني.[٣٥]

بينما تضيّق قوانين الجرائم الإلكترونية الخناق على التنظيم والمعارضة، وتشكّل سقالة قانونية للقمع الرقمي، فإنها ليست سوى سطح جهاز أعمق وأكثر عسكرة.

بينما تضيّق قوانين الجرائم الإلكترونية الخناق على التنظيم والمعارضة، وتشكّل سقالة قانونية للقمع الرقمي، فإنها ليست سوى سطح جهاز أعمق وأكثر عسكرة. على سبيل المثال، استُخدمت قوانين الجرائم الإلكترونية في السعودية كسلاح لاستهداف المعارضة، كما رأينا في قضية مناهل العتيبي، مدربة اللياقة البدنية والناشطة في مجال حقوق المرأة ذات الـ ٢٩ عامًا، والتي حُكم عليها بالسجن ١١ عامًا بسبب ملابسها ومناصرتها لحقوق المرأة عبر الإنترنت، بما في ذلك الدعوة إلى إنهاء نظام ولاية الرجل. رغم ادعاءات السلطات بالإصلاح، إلا أن التهم الموجهة إليها تنبع فقط من نشاطها على وسائل التواصل الاجتماعي، مثل نشر مقاطع فيديو لنفسها وهي ترتدي «ملابس غير محتشمة» وتتسوق دون عباءة. وقد هربت شقيقتها التي تواجه تهمًا مماثلة من البلاد خوفًا من الاعتقال. أدانت السلطات العتيبي بشكل سخيف بموجب مواد من قانون مكافحة الإرهاب، وساوت بين تعبيرها السلمي على الإنترنت وبين «الجرائم الإرهابية»، بينما مُنعت عائلتها من الاطلاع على وثائق المحكمة والأدلة.[٣٦]

تحت قشرة الشرعية تكمن شبكة متفرعة من تقنيات المراقبة وبرامج التجسس التي تعمل كآلية للسيطرة، حيث لا تكتفي الدول بتنظيم التعبير، بل تصل إلى نسيج الفضاءات الرقمية ذاتها: مراقبة أي شكل من أشكال المعارضة والتلاعب بها ومحوها.[٣٧]

---

٣٣ اندلعت الأزمة الدبلوماسية مع قطر في عام ٢٠١٧ حين قطعت عدة دول عربية، على رأسها السعودية والإمارات والبحرين ومصر، علاقاتها مع قطر، متهمة إياها بدعم الإرهاب وتعزيز العلاقات الوثيقة مع إيران. وقد أدى هذا الحصار، الذي اتسم بالعقوبات الاقتصادية والتعتيم الإعلامي، إلى تصدع التحالفات الإقليمية وزيادة التوترات في الخليج. انتهت الأزمة في عام ٢٠٢١. إقرأ المزيد هنا: الجزيرة، ٢٠٢٠، «الأزمة القطرية - الخليجية: إجابة على أسئلتكم»،
https://www.aljazeera.com/features/2020/6/5/qatar-gulf-crisis-your-questions-answered

٣٤ منصة دعم السلامة الرقمية، ٢٠٢١، «الرقابة في سوريا: عقوبة افتراضية مزدوجة»،
https://smex.org/censorship-in-syria-a-double-virtual-penalty/

٣٥ المادة ١٩، ٢٠٢٢، «الإمارات: قانون جديد للجرائم الإلكترونية ومكافحة الشائعات ينتهك الحقوق»،
https://www.article19.org/resources/united-arab-emirates-new-cybercrime-and-anti-rumour-law-violates-rights/

٣٦ منظمة العفو الدولية ٢٠٢٤. «السعودية: سجن امرأة لمدة ١١ عامًا بسبب تعبيرها على الإنترنت دعمًا لحقوق المرأة». منظمة العفو الدولية، ٣ أبريل ٢٠٢٤.
https://www.amnesty.org/en/latest/news/2024/04/saudi-arabia-woman-jailed-for-11-years-for-online-expression- /supporting-womens-rights

٣٧ ألكسندر، أ وكريشنا، ت، ٢٠٢٢، «مشروع بيغاسوس: إعادة طرح أسئلة حول شرعية آلية المراقبة الإلكترونية»، قوانين، ١١(٦)، ٨٥،

برامج التجسس وتكنولوجيا المراقبة

تقوم دولة المراقبة في مصر على أساس التقنيات المتطورة التي توفرها الشركات الفرنسية بشكل أساسي، مع دعم إضافي من حلفاء إقليميين مثل الإمارات. ويمتد نطاق المراقبة المصرية إلى ما هو أبعد من الأفراد المستهدفين. فقد مكّن نظام كورتكس، الذي وفرته شركة إركوم/سونيريس، من اعتراض الاتصالات بشكل موسع بجميع أنحاء البلاد، مما حول مصر إلى دولة مراقبة لا توجد فيها أي محادثة أو تفاعل عبر الإنترنت في مأمن من التدقيق الحكومي. وقد سمحت هذه التكنولوجيا للنظام بمراقبة الشبكات الاجتماعية، وتحديد التهديدات المتصورة وتحييدها بشكل استباقي. ولم تقتصر المراقبة الممنهجة للمنصات الرقمية على قمع حرية التعبير فحسب، بل تلاعبت أيضًا بالخطاب العام، مما ضمن بقاء رواية النظام دون منازع.[٣٨]

جمعت الحكومة المصرية عبر مؤسسة المراقبة تلك، كميات هائلة من البيانات الشخصية عبر قاعدة بيانات مورفو/إدميا، التي بدأت في عام ٢٠١٦. تقوم قاعدة البيانات تلك بتجميع معلومات المواطنين بشكل مركزي، مما يؤدي إلى إنشاء ملفات شخصية مفصلة تستخدمها الدولة لتتبع الأفراد والهيمنة عليهم. وتتفاقم الطبيعة التطفلية لعملية جمع البيانات هذه عبر مراقبة الاتصالات الخاصة، حيث تحصل الحكومة على وصول منقطع النظير للحياة الشخصية للأفراد.[٣٩] تؤكد مشاركة الإمارات في دعم جهود المراقبة في مصر على الطبيعة الإقليمية لهذا القمع. ففي عام ٢٠١٤، قدمت الإمارات دعمًا ماليًا وتكنولوجيًا، بما في ذلك شراء برنامج تجسس بقيمة ١١ مليون دولار لمصر، مما سهل توسيع قدرات النظام المصري على المراقبة.[٤٠]

صار انتشار برامج التجسس المتطورة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط أداة رئيسية للقمع، حيث أدى التعاون الإقليمي إلى تضخم تأثير أدوات الرصد تلك. كشف تحقيق استقصائي في أواخر عام ٢٠٢٢، عن تسليم تكنولوجيا المراقبة الإسرائيلية سرًا إلى قوات الطغمة المعروفة باسم قوات الدعم السريع، عبر طائرة سيسنا التي قامت بعدة رحلات من الاتحاد الأوروبي إلى السودان بين أبريل وأغسطس.[٤١] في عام ٢٠١٣، كشف مختبر سيتيزن لاب أن النظام السوداني في ذلك الوقت استخدم أجهزة بلوكوت بروكسي إس جي، المصممة ظاهريًا لأمن الشبكات، والتي أعيد استخدامها للمراقبة السياسية.[٤٢] وقد استخدمت هذه الأجهزة لتقييد الوصول إلى المعلومات ومراقبة الاتصالات الخاصة، مما أسكت أصوات المعارضة بفعالية.

تم نشر برنامج بريداتور للتجسس، وهو برنامج تجسس اجتياحي، يمكنه الوصول دون قيود بمجرد وضعه على الجهاز، إلى الميكروفون والكاميرا وجميع البيانات -مثل جهات الاتصال والرسائل والصور- ولا يمكن حاليًا تدقيقه بشكل مستقل، دون علم المستخدم

---

https://doi.org/10.3390/laws11060085

٣٨ الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، ٢٠١٨، «مصر: قمع صُنع في فرنسا»، https://www.fidh.org/IMG/pdf/382873255-egypt-a-repression-made-in-france.pdf

٣٩ المرجع السابق

٤٠ ميدل إيست مونيتور، ٢٠١٧، «الإمارات تمنح مصر نظام مراقبة بقيمة ١١ مليون دولار»، https://www.middleeastmonitor.com/20170706-uae-gives-egypt-11m-surveillance-system

٤١ منصة دعم السلامة الرقمية، ٢٠٢٢، «السودان: رجال دون رحمة مسلحون الآن ببرامج تجسس مرتبطة بالاتحاد الأوروبي»، https://smex.org/sudan-men-with-no-mercy-now-armed-with-eu-linked-spyware/

٤٢ سيتيزن لاب، ٢٠٢٣، «Planet Blue Coat Redux»، https://citizenlab.ca/2013/07/planet-blue-coat-redux/

في جميع أنحاء المنطقة.[٤٣] وقد تم توثيق استخدامه في ديسمبر ٢٠٢١ لاختراق هواتف مصريين في المنفى، بما في ذلك أيمن نور، عضو المعارضة السياسية المصرية المقيم في المنفى في تركيا.[٤٤] كما يستخدم أيضًا في عُمان والسعودية،[٤٥] وفي عام ٢٠٢٢، عرضت شركة إنتيلكسا -شركة مرتبطة بشركة بريداتور- قدراتها في معارض أمنية كبرى في الإمارات، مما يسلط الضوء على الاستثمار المتزايد في المنطقة في تقنيات المراقبة الاجتياحية.[٤٦]

يبرز دور برامج التجسس في شبكة القمع الإقليمية هذه عبر استخدام برنامج بيغاسوس، وهو أحد أشهر أدوات المراقبة الإسرائيلية سيئة السمعة. صُمم برنامج بيغاسوس، الذي طورته ممجموعة إن إس أو، لاختراق الأجهزة دون ترك أثر، مما يجعله الخيار المفضل للحكومات التي تسعى إلى رصد وإسكات المعارضين.[٤٧] على سبيل المثال، وثقت تحقيقات أجرتها منظمة أكسس ناو وفرونت لاين ديفندرز اختراق أجهزة المدافعات عن حقوق الإنسان في البحرين والأردن، بما في ذلك الناشطة البحرينية ابتسام الصائغ،[٤٨] وهي مدافعة بارزة عن حقوق الإنسان في البحرين، تعرض هاتفها للاختراق عدة مرات بواسطة برنامج بيغاسوس للتجسس في أغسطس وسبتمبر ونوفمبر ٢٠١٩، والمحامية الأردنية هالة عهد ديب[٤٩] التي تدافع عن حقوق المرأة وحقوق العمال وحرية التعبير، والتي تعرض هاتفها للاختراق بواسطة برنامج بيغاسوس للتجسس في ١٦ مارس ٢٠٢١.

التحكم في السرد عبر البوت فارمز والمعلومات المضللة

فرضت تركيا حظرًا على ويكيبيديا في عامي ٢٠١٧ و٢٠١٨، بعد أن رفض الموقع إزالة محتوى يزعم دعم تركيا لجماعات إرهابية. هذا الحظر، الذي أثر على جميع إصدارات ويكيبيديا بجميع اللغات، منع عامة الناس من الوصول إلى الموقع حتى بعد استخدام شبكة افتراضية خاصة. في ١٥ يوليو ٢٠١٦، واجهت تركيا محاولة انقلاب قام بها فصيل من الجيش حاول الإطاحة بحكومة الرئيس رجب طيب أردوغان. وفي أعقاب ذلك، اتخذت السلطات التركية إجراءات للتحكم في الوصول الرقمي لإخفاء رواية الدولة حول الانقلاب الفاشل.[٥٠]

٤٣ منظمة العفو الدولية ٢٠٢٣. «ملفات المفترس العالمي: فضيحة برامج التجسس تكشف عن استهداف وقح للمجتمع المدني والسياسيين والمسؤولين». منظمة العفو الدولية، ٢ أكتوبر ٢٠٢٣. https://www.amnesty.org/en/latest/news/2023/10/glob-al-predator-files-spyware-scandal-reveals-brazen-targetin /g-of-civil-society-politicians-and-officials

٤٤ سيتيزن لاب، ٢٠٢١، «بيغاسوس ضد بريداتور: المعارضون المراقبون بـ «آيفون» يكشفون عن برنامج تجسس المرتزقة سايتر وكس»، https://citizenlab.ca/2021/12/pegasus-vs-predator-dissidents-doubly-infected-iphone-reveals-cytrox-merce-nary-s /pyware

٤٥ المرجع السابق

٤٦ المختبر الرقمي للأبحاث الجنائية، ٢٠٢٤، «الأسواق مهمة: لمحة عن صناعة برامج التجسس»، https://dfrlab.org/2024/04/22/markets-matter-a-glance-into-the-spyware-industry/

٤٧ الغارديان، ٢٠٢١، «مجموعة إن إس أو: شركة إسرائيلية تقف وراء برنامج التجسس بيغاسوس تضاف إلى القائمة السوداء التجارية الأمريكية»، https://www.theguardian.com/us-news/2021/nov/03/nso-group-pegasus-spyware-us-blacklist

٤٨ أكسس ناو، ٢٠٢٢، «استهداف المدافعات عن حقوق الإنسان في هجمات بيغاسوس في البحرين والأردن»، https://www.accessnow.org/women-human-rights-defenders-pegasus-attacks-bahrain-jordan/

٤٩ فرونت لاين ديفندرز، ٢٠٢١، «تقرير: مدافعون أردنيون عن حقوق الإنسان وصحفيون أردنيون تعرضوا للاختراق ببرمجية تجسس بيغاسوس»، https://www.frontlinedefenders.org/en/statement-report/report-jordanian-human-rights-defend-ers-and-journal ists-hacked-pegasus-spyware

٥٠ الحافة، ٢٠١٨، «تم حظر ويكيبيديا في تركيا لمدة عام»، https://www.theverge.com/2018/4/30/17302142/wikipedia-ban-turkey-one-year-anniversary

في خطوة تذكّرنا بسيطرة الحكومة التركية على السرد، اتُّهم سلطان الجابر، الرئيس التنفيذي لشركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) ورئيس مؤتمر الأمم المتحدة الثامن والعشرين للتغير المناخي، بمحاولة «تحسين» صورته عبر التلاعب بصفحته على ويكيبيديا. وبحسب ما ورد قام أعضاء من فريق الجابر بتعديل مدخلاته على ويكيبيديا لتقليل دوره في توسيع إنتاج الإمارات من الوقود الأحفوري مع إبراز مشاركته في مبادرات الطاقة الخضراء. وشمل ذلك اقتراح إزالة الإشارات إلى صفقة خط أنابيب نفط بمليارات الدولارات وإدراج اقتباسات تصوره كحليف لحركة المناخ. حاول الجابر استخدام ويكيبيديا في جهد استراتيجي للسيطرة على التصور العام وتشكيل السرد حول أدواره المزدوجة كقائد مناخي وشخصية أساسية في صناعة الوقود الأحفوري.[٥١]

في ليبيا، لم تعد الحرب الدائرة بالوكالة ساحة معركة عسكرية فحسب، بل أداة للسيطرة على السرد. ويشهد الصراع مشاحنات بين تحالف السعودية ومصر والإمارات مع تركيا وقطر، حيث يتنافس كل منهما على النفوذ في ليبيا. في ديسمبر ٢٠١٩، كشف باحثون في مرصد الإنترنت في جامعة ستانفورد عن شبكة مترامية الأطراف من حسابات وسائل التواصل الاجتماعي التي تروج لأجندة التحالف الذي تقوده السعودية، حيث أغرقت المنصات بأكثر من ٣٦ مليون تغريدة تشيد بالقيادة السعودية بينما تشوه سمعة قطر وتركيا. وقد كان هذا الهجوم الرقمي جزءًا من استراتيجية أوسع نطاقًا للهيمنة على السرد، حيث أجبرت منصة إكس (تويتر سابقًا) وفيسبوك على إغلاق آلاف الحسابات لنشرها هذا التضليل المدبر.[٥٢]

في عام ٢٠٢٠، اتخذت حرب السرد في مصر منحى أكثر قتامة حيث استغلت الحكومة الجائحة لإسكات المعارضة تحت ستار مكافحة التضليل. أصبحت «قضية فيروس كورونا» (القضية رقم ٥٥٨ لسنة ٢٠٢٠) أداة للنظام لقمع المنتقدين والمعارضين. قامت حملة القمع سريعة وشديدة، منذ صدور مرسوم ٢٥ مارس الذي يفرض حظر التجول الجزئي، حيث لم تكتفِ قوات إنفاذ القانون بتغريم الشركات بل اعتقلت المئات، ٢١٠٠ شخص في القليوبية وحدها، خلال الأيام العشرة الأولى. تم اقتيادهم في شاحنات نقل مكتظة، ليتم احتجازهم لفترة وجيزة وعرضهم أمام النيابة التي غالبًا ما كانت تطلق سراحهم بنفس السرعة. أما الأصوات المعارضة، مثل محسن البهنسي، فقد تم اقتياده من منزله وتوجيه تهم بالإرهاب إليه لاستخدامه وسائل التواصل الاجتماعي للدعوة إلى معاملة السجناء معاملة إنسانية.[٥٣]

في ٢٤ مارس ٢٠٢٠، أفادت صحيفة الشروق عن اعتقال رجلين في الإسكندرية بتهمة نشر معلومات كاذبة عن جائحة كوورنا، وهي لمحة عن حملة القمع الأكبر التي تكشفت. بحلول شهر أبريل، أصبح من الواضح أن هذه الاعتقالات كانت جزءًا من «قضية كورونا» أكبر، حيث استهدفت الدولة من انتقدوا استجابة الحكومة للجائحة، أو شاركوا بيانات

٥١ مركز الإبلاغ عن المناخ، ٢٠٢٣، «رئيس النفط الإماراتي متهم بالتحسين الأخضر قبيل انعقاد مؤتمر المناخ الثامن والعشرين»، https://climate-reporting.org/climate-uae-oil-greenwashing/

٥٢ كولومبيا العالمية لحرية التعبير، ٢٠٢١، «منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط تحارب جائحة المعلومات: من الأخبار المزيفة إلى تحسين الهاشتاغات في حروب المعلومات الجارية في المنطقة»، https://globalfreedomofexpression.columbia.edu/publications/mena-region-battles-the-infodemic-from-fake-ne /ws-to-hashtag-washing-in-the-regions-ongoing-information-wars

٥٣ مؤسسة حرية الفكر والتعبير. ٢٠٢٠. «ورقة موقف حول استجابة الحكومة المصرية لجائحة كورونا: انتهاكات حقوق الإنسان واستخدام سلطات الطوارئ.» مؤسسة حرية الفكر والتعبير ٣٠ يونيو ٢٠٢٠. https://afteegypt.org/en/advocacy-en/position-papers-en/2020/06/30/19612-afteegypt.html

غير معتمدة عن فيروس كورونا، أو دعوا إلى إطلاق سراح السجناء. وغالبًا ما تضمنت هذه الإجراءات، تحت ستار مكافحة «الأخبار الكاذبة»، اتهامات بالإرهاب، مما أدى إلى اعتقالات لأجل غير مسمى وإسكات للمعارضة.[٥٤] كان من بين المستهدفين نشطاء سياسيون ومحامون حقوقيون وحتى أطفال، وقد جرفوا جميعًا في موجة قمع بررتها الحاجة إلى السيطرة على السرد الوبائي المتعلق بكفاءة استجابة الحكومة رغم دعوات الإصلاح للفئات الأكثر هشاشة.[٥٥]

شهد السودان في عام ٢٠٢٣، استخدامًا مقلقًا للتحكم في السرد. فقد استخدمت قوات الدعم السريع[٥٦] استراتيجيات متطورة للتلاعب بالرأي العام وتلميع صورتها. حيث أفادت تقارير أن مقاتلي قوات الدعم السريع أجروا عمليات تفتيش على الهواتف لمحو أي محتوى يدينهم ويفضح فظائع حقوق الإنسان التي ارتكبوها، مما يضمن عدم تشويه روايتهم.[٥٧] كذلك، ظهرت تقارير تشير إلى أن قوات الدعم السريع تعاونت مع شركات ضغط دولية متخصصة في الدعاية. ويُعتقد أن قائد قوات الدعم السريع، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، وقّع عقدًا بقيمة ٦ ملايين دولار مع شركة ديكنز آند مادسون الكندية، التي يقودها العميل السابق في الموساد آري بن مناشي لتحسين صورة الميليشيا وتقديمها بشكل إيجابي للرأي العام العالمي.[٥٨]

دأبت قوات الدعم السريع على تحريف تصريحات المدنيين في مقاطع الفيديو الدعائية التي تُظهر التجار والسائقين بينما يعيشون «بشكل طبيعي» تحت سيطرتهم، كل ذلك لتشويه الواقع واستمالة الرأي العام لصالحهم. في الواقع، تحصّن مقاتلو قوات الدعم السريع في الأحياء السكنية، مستخدمين منازل الناس كقواعد استراتيجية لمواجهة الأسلحة الثقيلة للقوات المسلحة السودانية.[٥٩] وفي الوقت ذاته، كشف المختبر الرقمي للأبحاث الجنائية أن وجود قوات الدعم السريع على الإنترنت مدعوم بما لا يقل عن ٩٠٠ حساب على تويتر، يُحتمل أن تكون مخترقة، تعيد التغريد بلا هوادة وتتفاعل مع محتوى قوات الدعم السريع لتلفيق وهم الدعم السائد.[٦٠]

٥٤ المرجع السابق.

٥٥ التبادل الدولي لحرية التعبير، ٢٠٢٠، «كيف تستفيد السلطات في منطقة شمال أفريقيا و الشرق الأوسط من جائحة كورونا لإسكات الأصوات الناقدة»، https:// ifex.org/how-authorities-in-mena-are-leveraging-the-covid-19-pandemic-to-silence-critical-voices/

٥٦ نشأت هذه المجموعة من ميليشيات الجنجويد، وهي قوة شبه عسكرية استخدمتها حكومة الرئيس عمر البشير خلال الصراع في دارفور في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين لقمع التمرد، مما أدى إلى تشريد ٢٫٥ مليون شخص ومقتل ٣٠٠٫٠٠٠ شخص. اتهمت المحكمة الجنائية الدولية المسؤولين الحكوميين وقادة الميليشيات بارتكاب جرائم إبادة جماعية وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. وبمرور الوقت، تطورت الميليشيا إلى قوات الدعم السريع في عام ٢٠١٣، حيث عملت في البداية كقوات حرس حدودية، وبحلول عام ٢٠١٥، انضمت قوات الدعم السريع إلى الجيش السوداني في نشر قواته في حرب اليمن إلى جانب القوات السعودية والإماراتية. وفي عام ٢٠١٧، تم إضفاء الشرعية الرسمية على قوات الدعم السريع كقوة أمنية مستقلة بموجب القانون. https://www.aljazeera.com/news/2023/4/16/sudan-unrest-what-is-the-rapid-support-forces

٥٧ منصة دعم السلامة الرقمية، ٢٠٢٣، «انقطاع الإنترنت والاتصالات في السودان: من هو المسؤول؟» https://smex.org/ internet-and-telecom-shutdowns-in-sudan-who-is-responsible/

٥٨ تقارير بيم، ٢٠٢٢، How the Rapid Support Forces Are Trying to Improve Their Image Through Media

٥٩ منصة دعم السلامة الرقمية، ٢٠٢٣، «كيف تع ّرض حملات التضليل الإعلامي حياة الناس للخطر في السودان»، https://smex.org/how-disinformation-campaigns-endanger-lives-in-sudan/

٦٠ المختبر الرقمي للأبحاث الجنائية، ٢٠٢٣، «حسابات تويتر المحتمل اختطافها تروج للقوة شبه العسكرية السودانية»، https://dfrlab.org/2023/04/18/potentially-hijacked-twitter-accounts-promote-sudanese-paramilitary-force/

تعد السعودية ومصر والإمارات من بين اللاعبين الرئيسيين في نشر البوتس والحسابات المزيفة لإغراق وسائل التواصل الاجتماعي بالدعاية المؤيدة للحكومة واستهداف المعارضين السياسيين. ورغم الجهود التي تبذلها منصات مثل فيسبوك وإكس (تويتر سابقًا) للحد من هذه الأنشطة، إلا أن حجم هذه العمليات وتطورها يتوسع أكثر فأكثر.

تسليط الضوء على الحملة العنيفة التي يشنها العراق على التعبير الرقمي عن الجندر والجنسانية

أصدرت هيئة الإعلام والاتصالات العراقية في أغسطس ٢٠٢٣، توجيهًا يحظر استخدام مصطلحي «المثلية» و«الجندر» في وسائل الإعلام الرقمية والتقليدية على حد سواء، وفرضت استخدام عبارة «الانحراف الجنسي» بدلاً عن «المثلية» تحت إدعاء حماية «الآداب العامة».[٦١]

في وقت سابق من شهر يناير ٢٠٢٣، أطلقت وزارة الداخلية منصة إلكترونية باسم «بلغ» لتشجيع المواطنين على الإبلاغ عن «المحتوى الخادش للحياء» الذي يُفترض أنه ينتهك الآداب العامة. في غضون شهر، زعمت المنصة أنها تلقت ٩٦,٠٠٠ بلاغ، مما أدى إلى اعتقال ما لا يقل عن ٢٠ شخصًا بحلول يونيو ٢٠٢٣، بما في ذلك العديد من المؤثرين. وقد بررت هذه الاعتقالات بموجب المادة ٤٠٣ من قانون العقوبات، التي تجرم نشر محتوى يخدش «الآداب العامة»، وهو قانون كان مخصصًا في الأصل للمواد المكتوبة وأصبح الآن ينطبق على المحتوى الرقمي كذلك.[٦٢]

تندرج هذه الحملة في إطار نهج الرصد في العراق بشكل عام، والاضطهاد العنيف لأفراد مجتمع الميم عين خاصة، والذي يتم تسهيله عبر المراقبة الإلكترونية والمصيدة الرقمية. فقد لجأت جماعات مسلحة، مثل قوى الحشد الشعبي،[٦٣] إلى استخدام

٦١ منظمة العفو الدولية. أغسطس ٢٠٢٣. العراق: يجب على السلطات أن تلغي فو ًرا الحظر الإعلامي على مصطلحي «المثلية» و«الجندر». https://www.amnesty.org/en/latest/news/2023/08/ iraq-authorities-must-immediately-reverse-media-ban-on-the /-terms-homosexuality-and-gender

٦٢ منصة دعم السلامة الرقمية، ٢٠٢٣، منصة «بلغ» العراقية المثيرة للجدل لمكافحة المحتوى غير اللائق. https://smex.org/ iraqs-controversial-ballegh-platform-for-combating-indecent-content/

٦٣ قوات الحشد الشعبي، والمعروفة أي ًضا باسم الحشد الشعبي، هي شبكة شبه عسكرية ترعاها الدولة العراقية تضم حوالي ٦٧ فصي ًلا، معظمها من الجماعات الشيعية، وبعضها مدعوم من إيران، تشكلت في عام ٢٠١٤ لمحاربة تنظيم داعش، وتعود جذورها إلى المتمردين المدعومين من إيران، وأعيد تنظيمها لاح ًقا في عام ٢٠١٨ في عهد رئيس الوزراء حيدر العبادي.

تطبيقات المواعدة الكويرية لتحديد مواقع أفراد مجتمع الميم عين واضطهادهم.[٦٤] في شهادته، روى أحد الأفراد كيف حذرهم صديق صحفي من وجود «قائمة قتل» تتضمن أسماء «المشاركين في العمل المدني» وأشخاص من مجتمع الميم عين، والتجهيز لاضطهادهم.[٦٥]

يمتد هذا الاستهداف عبر الإنترنت ليشمل شخصيات عامة. في عام ٢٠١٨، قُتل أحمد ماجد المطيري، المعروف باسم حمودي على إنستغرام، في بغداد، وتم بث جريمة قتله على وسائل التواصل الاجتماعي حيث تم التهكم عليه بإهانات معادية للمثليين.[٦٦] في إقليم كردستان، تم استخدام غريندر بشكل نشط بواسطة الأسايش (قوات الأمن التابعة لحكومة إقليم كردستان) للفخاخ الرقمية. في إحدى الشهادات، قالت ديما، وهي امرأة عابرة، إنها تعرضت للابتزاز على غريندر حين هددها رجل بفضح هويتها عبر الكشف عن موقعها والاتصال بوالدها، مطالبًا إياها بالمال مقابل الصمت.[٦٧] في عام ٢٠٢٢، قُتلت دوسكي آزاد، وهي امرأة كردية عابرة وخبيرة تجميل نشطة على الإنترنت، على يد شقيقها في دهوك.[٦٨]

> **استغلت الجهات الفاعلة الحكومية والجماعات المسلحة وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات المواعدة للإيقاع بأفراد مجتمع الميم عين ومضايقتهم واضطهادهم خلال السنوات المنصرمة، في كل أنحاء شمال أفريقيا والشرق الأوسط.**

استغلت الجهات الفاعلة الحكومية والجماعات المسلحة وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات المواعدة للإيقاع بأفراد مجتمع الميم عين ومضايقتهم واضطهادهم خلال السنوات المنصرمة، في كل أنحاء شمال أفريقيا والشرق الأوسط. وثقت هيومن رايتس ووتش في عام ٢٠٢٣، ما لا يقل عن٢٢ حالة من حالات الإيقاع والتحرش والتهديد بالقتل عبر الإنترنت في مصر والأردن ولبنان، حيث تُستخدم الأدوات الرقمية لارتكاب هذا المستوى من العنف.[٦٩]

٦٤ هيومن رايتس ووتش. ٢٠٢٢. «الجميع يريدون قتلي»: القتل والاختطاف والتعذيب والعنف الجنسي ضد أفراد مجتمع الميم عين في العراق. https://www.hrw.org/report/2022/03/23/everyone-wants-me-dead/killings-abductions-torture-and-sexual-violence-against#_ftn102

٦٥ المرجع السابق.

٦٦ المرجع السابق.

٦٧ شبكة روداو الإعلامية. ٢٠٢٢. يواجه مجتمع الميم عين تهديدات وأعمال عنف في إقليم كردستان. https://www.rudaw.net/english/middleeast/iraq/23032022

٦٨ صحيفة الغارديان ٢١ فبراير ٢٠٢٢. امرأة كردية عابرة قتلها شقيقها بعد أن كانت مختبئة من عائلتها. https://www.theguardian.com/global-development/2022/feb/21/kurdish-transgender-woman-shot-by-brother-had-been-hiding-from-family

٦٩ هيومن رايتس ووتش ٢١ فبراير٢٠٢٣. كل هذا الرعب بسبب صورة: الاستهداف الرقمي وعواقبه خارج الإنترنت على مجتمع الميم عين. https://www.hrw.org/report/2023/02/21/all-terror-because-photo/digital-targeting-and-its-offline-consequences -lgbt

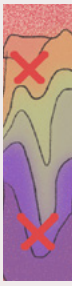

قوى التطهير: الحملات المناهضة لمجتمع الميم عين

لطالما كانت الهجمات التي تقودها الحكومة والمجتمع على حقوق مجتمع الميم عين واقعًا مريرًا في شمال أفريقيا والشرق الأوسط منذ فترة طويلة، لكن السنوات الأخيرة شهدت تكثيفًا وتوسعًا ملحوظًا في هذه التدابير. ومن الأمثلة المثيرة للقلق بشكل خاص القانون العراقي الجديد، الذي صدر في أبريل ٢٠٢٤، والذي يجرم «الأفعال الجنسية المثلية»، ويفرض عقوبات بالسجن تصل إلى ١٥ عامًا. ويستهدف القانون المعدل أيضًا العابرات/ين والعاملين في المجال الطبي، حيث يجرم «تغيير الجنس البيولوجي بناءً على الرغبة والميل الشخصي»، بعقوبات سجن تصل إلى ثلاث سنوات.[٧٠]

كثيرًا ما يواجه العابرات/ين الحرمان من الاعتراف القانوني بالجندر. في أبريل ٢٠٢٣، رفضت محكمة تونسية طلب رجل عابر الاعتراف القانوني بجندره مستشهدة بالشريعة والقيم الاجتماعية كأساس لقرارها.[٧١] وبالمثل، في مايو ٢٠٢٣، رفضت محكمة بحرينية طلب رجل عابر الحصول على رعاية صحية لتأكيد جندره والاعتراف القانوني اللاحق بجندره.[٧٢] هذه الإجراءات جزء من محاولة أكبر لـ«تطهير» الأمة، وتصوير هويات مجتمع الميم عين بوصفها تهديدات يجب اجتثاثها للنسيج الأخلاقي والثقافي.

> **غالبًا ما تتطلب عملية «التطهير فخًا رقميًا، ولكن حين يفشل الفخ، تلجأ السلطات إلى تلفيق الأدلة بأي وسيلة ممكنة.**

غالبًا ما تتطلب عملية «التطهير فخًا رقميًا، ولكن حين يفشل الفخ، تلجأ السلطات إلى تلفيق الأدلة بأي وسيلة ممكنة. في مصر، في عام ٢٠٢٠، أفاد المحتجزون أنه حين لم يتمكن ضباط الشرطة من العثور على «دليل» على هواتفهم وقت الاعتقال، قاموا بتحميل تطبيقات المواعدة الجنسية المثلية على الهواتف وتحميل صور إباحية لتبرير استمرار احتجازهم. وتشير الحالات التي تم توثيقها إلى وجود سياسة منسقة بواسطة الحكومة المصرية، سواء عبر الإنترنت أو خارجه، تهدف إلى اضطهاد المثليين. في أحد

٧٠ معهد التحرير لسياسات الشرق الأوسط. ٤ يونيو ٢٠٢٤. كان عام ٢٠٢٣ عامًا سيئًا بالنسبة لحقوق مجتمع الميم عين في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط. ومن المتوقع أن يكون عام ٢٠٢٤ أسوأ من ذلك.
https://timep.org/2024/06/04/2023-was-a-bad-year-for-lgbtq-rights-in-the-mena-region-2024-is-set-to-be-even- /worse

٧١ القاهرة ٥٢، ٣٠ يناير ٢٠٢٤. محكمة تونس الابتدائية: اضطراب الهوية الجنسية ليس سببًا وجيهًا للاعتراف القانوني بالجندر. https://cairo52.com/2024/01/30/tunis-court-of-first-instance-gender-identity-disorder-is-not-a-valid-reason-for-l / egal-gender-recognition

٧٢ القاهرة ٥٢، ٧ فبراير ٢٠٢٤. البحرين: استمرار حرمان العابرين من الاعتراف القانوني بالجندر والرعاية الصحية المؤكدة للجندر باسم الشريعة الإسلامية. https://cairo52.com/2024/02/07/bahrain-continued-denial-of-legal-gender-recogni- /tion-and-gender-affirming-he althcare-for-transgender-people-in-the-name-of-islamic-sharia

الأمثلة على ذلك، أبلغ ضابط شرطة رجلاً محتجزًا أن الإيقاع به واعتقاله كان جزءًا من عملية لـ«تطهير الشوارع من الشواذ».[٧٣]

اكتسبت الحملات المعادية للمثلية على وسائل التواصل الاجتماعي في شمال أفريقيا والشرق الأوسط زخمًا في الوقت الذي استضافت فيه قطر كأس العالم (أواخر عام ٢٠٢٢)، حيث سلطت وسائل الإعلام العالمية الضوء على انتهاكات حقوق أفراد مجتمع الميم عين في قطر والمنطقة ككل. في أواخر عام ٢٠٢١، شنت وزارة التجارة والصناعة القطرية حملات تفتيش لضبط ومصادرة ألعاب الأطفال متعددة الألوان التي تشبه أعلام الرينبو، واعتبرت ذلك دفاعًا ضد ما اعتبرته فرضًا للأيديولوجية الغربية، وهو ما يتعارض مع القيم والتقاليد القطرية حسب زعمها.[٧٤]

كثيرًا ما تستخدم عدة قوى في المنطقة خطاب «استيراد القيم الغربية» و«حماية القيم الأسرية» كأدوات سردية. وقد أخذت دول مثل مصر على عاتقها حماية «الأسرة» وقيمها من مختلف التهديدات المتصورة. صُممت هذه الاستراتيجية لقولبة المواطنين في وحدات منعزلة، مانحة الدولة قدرة أكبر على الوصول إلى التفاصيل الحميمة لحياتهم وتسهيل مراقبتهم وإدارتهم والتحكم فيهم.[٧٥]

> **في سردية «محاربة القيم الغربية»، يتم استخدام الخوف من تهديد محتمل للقيم الاجتماعية، الذي يتصوره جزء كبير من المجتمع، لخلق حالة من الذعر الأخلاقي، حيث يتم تقديم العنف ضد مجتمعات الميم عين كشكل من أشكال الحماية والدفاع عن النفس.**

وبالمثل، في سردية «محاربة القيم الغربية»، يتم استخدام الخوف من تهديد محتمل للقيم الاجتماعية، الذي يتصوره جزء كبير من المجتمع، لخلق حالة من الذعر الأخلاقي، حيث يتم تقديم العنف ضد مجتمعات الميم عين كشكل من أشكال الحماية والدفاع عن النفس. في العراق، على سبيل المثال، في اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة، في عام ٢٠٢٣، دعا السياسي عمار الحكيم، الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية إلى مكافحة ما وصفه بـ«الانحرافات والأجندات التي تستهدف الطبيعة والفطرة الإنسانية».[٧٦]

في صميم السرديات، يأتي تأطير الحقوق المتعلقة بالجندر والجنسانية في الأمثلة المقدمة على أنه فرض غربي على الثقافات المحلية. وغالبًا ما يتجلى هذا التأطير عبر الخطابات حول الإمبريالية الثقافية و«حماية الأطفال» و«الحفاظ على الأسرة»، مما يستهدف ويمحو نضالات مجتمعات الميم عين في المنطقة. حيث تنصّب القوى الفاشية والأصولية في المنطقة نفسها حامية للمجتمعات المحلية من التأثيرات

٧٣ هيومن رايتس ووتش. ٤ أغسطس ٢٠٢١. «تنظيف الشوارع من الشواذ».
https://www.hrw.org/news/2021/08/04/clean-streets-faggots

٧٤ هيومن رايتس ووتش. ١٠ نوفمبر ٢٠٢٢. تعليقات سفير كأس العالم في قطر المعادية للمثليين تؤجج التمييز.
https://www.hrw.org/news/2022/11/10/qatar-world-cup-ambassadors-homophobic-comments-fuel-discriminatio n

٧٥ طاهرة سبالة. ٢٠٢٣، القيم الأسرية: هل يتعلق الأمر حقًا بالأسرة؟ تحليل الأسرة في الخطاب المصري عبر عدسة علم الاجتماع. https://fount.aucegypt.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=3046&context=etds

٧٦ أبرار طه، جُمار ميديا. العربية ١٠ أغسطس ٢٠٢٣. «خلق الوحش».. عن معاداة السلطة والمجتمع للمثليين،
https://jummar.media/4339

«الأجنبية» والإمبريالية الثقافية ومدافعة عن الأطفال. يتماشى هذا مع الخطابات الفاشية العالمية، التي كثيرًا ما تصور الجهات الفاعلة المعادية للمرأة كضحايا بينما تخلق وتنشر الذعر الأخلاقي حول «تسلل المثلية الجنسية» كتهديد «للأسرة» والأمة. هذه الخطابات، رغم احتوائها أحيانًا على عناصر من الحقيقة -مثل سيطرة الغرب على وسائل الإعلام كما أشارت فطرة- إلا أنه يتم التلاعب بها لتعزيز الأجندات المناهضة للحقوق. وتُستخدم هذه الخطابات لإثارة الذعر الأخلاقي وتبرير قمع أفراد مجتمع الميم عين، وتصويرهم على أنهم تهديد لقيم واستقرار المجتمع.[٧٧]

وعلى خطى العراق في تغيير قوانينه وتضخيم دعوات العنف ضد مجتمع الميم عين، قامت دول مثل الجزائر ولبنان والإمارات والكويت والسعودية وسوريا بتطبيق إجراءات مماثلة. فعلى سبيل المثال، في ١٤ يونيو ٢٠٢٢، نشرت وزارة التجارة السعودية على منصة إكس (تويتر سابقًا) بأنها ستصادر المنتجات التي تحمل رموزًا تروج للمثلية و«تتعارض مع الفطرة السوية». وبعد ذلك بيومين، كررت الوزارة التزامها بمصادرة المنتجات التي زعمت أنها تخالف «تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وتقاليدنا وعاداتنا وثقافتنا»، وحثت المواطنين على الإبلاغ عن أي من هذه المنتجات.[٧٨] وكررت وزارة التجارة والصناعة الكويتية الأمر بعد خمسة أيام، وحثت المواطنين على الإبلاغ عن أي شعارات «مخالفة للآداب العامة» وأدرجت صورة لعلم رينبو مجتمع الميم عين لإرشاد المستخدمين إلى ما يجب الانتباه إليه.[٧٩] أدى ذلك إلى إنشاء بنية تحتية جديدة لثقافة المخبرين حيث يراقب الناس ويتتبعون من يتصرفون بـ «انحراف».

٧٧ رابطة حقوق السيدات في التنمية. ٢٠٢١. تقريرنا لعام ٢٠٢١: الحقوق المعرضة للخطر - حان وقت العمل. https://www.awid.org/publications/ours-report-2021

٧٨ غريتن، د. ١٥ يونيو ٢٠٢٢. السلطات السعودية تصادر الألعاب التي تحمل علم الرينبو بدعوى ترويجها للمثلية. بي بي سي نيوز. https://www.bbc.com/news/world-middle-east-61813390

٧٩ العربي الجديد ٢٠ يونيو ٢٠٢٢. الكويت تطلب من الجمهور المساعدة في «مراقبة» رمزيات مجتمع الميم عين خلال أحدث حملة قمع. https://www.newarab.com/news/kuwait-asks-public-help-monitor-lgbt-symbolism-latest-crackdown

ثقافة المخبر

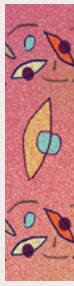

> يتشابك صعود ثقافة الوشاية حيث يتم تشجيع المواطنين على الإبلاغ عن الآخرين الذين يعتبرون «منحرفين» وفقًا لمعايير المجتمع، لا سيما في سياق مجتمعات الميم عين، مع العسكرة والمراقبة وصعود الأصوليات داخل المنطقة.

يتشابك صعود ثقافة الوشاية حيث يتم تشجيع المواطنين على الإبلاغ عن الآخرين الذين يعتبرون «منحرفين» وفقًا لمعايير المجتمع، لا سيما في سياق مجتمعات الميم عين، مع العسكرة والمراقبة وصعود الأصوليات داخل المنطقة. ولا تقتصر هذه الثقافة على تصرفات الدولة وحدها، بل تعززها المشاركة الفعالة للمواطنين الذين يُنظر إليهم على أنهم «مسؤولون» بما يكفي لمراقبة أي سلوك يحيد عن المعايير أو القيم المجتمعية المفروضة والإبلاغ عنه، أي «الوشاية».

غذّت ثقافة الوشاية هذه ابتزاز ومضايقة أفراد مجتمع الميم عين في الأردن، في عام ٢٠٢٣، مدفوعةً بأجندات سياسية ومصالح شخصية. وقد لعبت شخصيات مثل النائبة السابقة ديما طهبوب واليوتيوبر إياد قنيبي أدوارًا محورية، حيث كانت إداناتهما العلنية للنشطاء الكويريين بمثابة صيحات تحشيد لمتابعيهما. حيث قام المتابعون بدورهم بتضخيم الخطاب، وتصعيده إلى مضايقات وعنف واسع النطاق ضد مجتمع الميم عين.[٨٠] في كل مرة تنشر فيها شخصيات مثل طهبوب أو قنيبي على وسائل التواصل الاجتماعي، وتسمي أفرادًا أو تنتقد الأنشطة المرتبطة بالحركات الكويرية أو النسوية، فإنها تحرض متابعيها على اتخاذ إجراءات.

غالبًا ما كان اعتقال المؤثرات على «تيك توك» في مصر عام ٢٠٢٠، اللاتي تمت مقاضاتهن بموجب المادة ٢٥ من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات،[٨١] بسبب قيام ذكور مؤثرين من مستخدمي اليوتيوب بنشر مقاطع فيديو تندد بـ«المحتوى غير اللائق» لهؤلاء النساء أمام جمهورهم الكبير، وأحيانًا يدعون صراحةً إلى اعتقالهن. كانت حنين حسام، وهي مؤثرة على تيك توك تبلغ من العمر ٢٠ عامًا ولديها أكثر من مليون متابع، أحد المستهدفات. وقد أدت «جريمتها» -الرقص وكسب المال من محتواها- إلى اتهامها بانتهاك «قيم الأسرة والمجتمع المصري»، مما أدى إلى الحكم عليها بالسجن لعامين ومصادرة أموالها وغرامة مالية كبيرة. وقد تسبب هذا النمط من ثقافة الوشاية في الحكم على خمس نساء على الأقل بالسجن بسبب فيديوهات تيك توك، ولا تزال بعضهن يقاومن التهم الموجهة إليهن في الاستئناف.[٨٢] في عام ٢٠٢٠، حكمت المحكمة

٨٠ ماي كالي. ٢٩ يوليو ٢٠٢٣. تقرير: تصاعد الاعتداءات على المبادرات والأفراد الكويريين في الأردن ٢٠٢٣. مجلة ماي كالي.
https://www.mykalimag.com/en/2023/07/29/report-escalating-attacks-on-queer-initiatives-and-individuals-in-jor /dan-2023

٨١ ينص هذا القانون على أن يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة تتراوح بين خمسين ألف جنيه مصري أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من اعتدى على مبدأ أو قيمة من قيم المجتمع المصري.

٨٢ أكسس ناو. ١٨ سبتمبر ٢٠٢٠. نساء محبوسات في مصر بسبب «تيك توك»: أطلقوا سراحهن الآن.
https://www.accessnow.org/egypt-women-jailed-for-tiktok/

الاقتصادية في القاهرة على امرأتين هما حنين حسام ومودة الأدهم بالسجن لعامين وغرامة قدرها ٣٠٠,٠٠٠ جنيه مصري (١٨,٧٥٠ دولار أمريكي) لكل منهما بتهمة «انتهاك القيم والمبادئ الأسرية». لحق مصير مماثل بمنار سامي التي حُكم عليها بالسجن ثلاث سنوات والغرامة نفسها، مع كفالة قدرها ٢٠ ألف جنيه مصري (١٢٥٠ دولارًا أمريكيًا) لوقف تنفيذ الحكم لحين الاستئناف. الثلاثة كُن من مستخدمات تيك توك البارزات، ولديهن ملايين المتابعين. لكن حملة القمع تمتد إلى ما هو أبعد من استهداف النساء، ففي فبراير ٢٠٢٠، حُكم على المدون أنس حسن بالسجن ثلاث سنوات وغرامة ٣٠٠,٠٠٠ جنيه مصري لإدارته صفحة «الملحدين المصريين» على فيسبوك.[٨٣]

في السعودية، تتجسد مساعي الحكومة السعودية في تطبيق «كلنا أمن» على الهاتف المحمول. فقد تم إطلاق التطبيق في البداية للإبلاغ عن المخالفات المرورية وعمليات السطو، وسرعان ما تطور التطبيق ليصبح أداة للمواطنين للإبلاغ عن حسابات وسائل التواصل الاجتماعي التي تنشر «أفكاراً إرهابية أو متطرفة»، مما حول عامة الناس إلى مخبرين للدولة. وقد رافق التطبيق، وهو جزء من نظام أمني تفاعلي، تحذيرات صارمة بأن المخالفين قد يواجهون عقوبة السجن لمدة تصل إلى سنة أو غرامة قدرها ٥٠٠ ألف ريال سعودي (١٣٣ ألف دولار أمريكي)[٨٤]. تبرز ثقافة المراقبة وسلوكيات المخبرين هذه بشكل أكبر في حالة المرأة السعودية سلمى الشهاب (تم تسليط الضوء على قضيتها أعلاه)، التي يُزعم أنه تم الإبلاغ عنها للسلطات عبر هذا التطبيق بالذات.[٨٥] هذا التطبيق وقانون مكافحة جرائم المعلوماتية الأكبر، الذي يتيح انتهاك الخصوصية عبر الأجهزة المحمولة، يؤكدان مدى تشجيع المواطنين السعوديين على الوشاية ببعضهم تحت مسمى الأمن الوطني.

تجلت ثقافة الوشاية في المغرب عبر اتجاه مقلق، حيث استخدم الناس تطبيقات التعارف المختلفة «للوشاية» بمستخدمين آخرين دون موافقتهم، بدءًا من منتصف أبريل ٢٠٢٠ تقريبًا. أدى هذا السلوك الخبيث إلى عواقب وخيمة على المستهدفين، بما في ذلك النبذ بواسطة الأسرة والمجتمع، والطرد بواسطة أصحاب العقارات، وفقدان الوظائف.[٨٦]

ظهور حملة فطرة

في يونيو ٢٠٢٢، ظهرت حملة إلكترونية على فيسبوك باسم «فطرة». وكان شعار الحملة «ليس هناك سوى جندرين فحسب». أسّس الحملة خبيرا التسويق المصريان عبد الله عباس ومحمد إبراهيم،[٨٧] اللذان يتمتعان بخبرة في ابتكار حملات تسويقية للشركات

٨٣ معهد التحرير لسياسات الشرق الأوسط. ٢٠٢٠. «حملة تيك توك في مصر والقيم الأسرية». ١٣ أغسطس ٢٠٢٠.
https://timep.org/2020/08/13/egypts-tiktok-crackdown-and-family-values/

٨٤ تحول تك.)٢٠١٧، ١٣ مارس(. السعودية تطلق تطبي ًقا لحماية الخصوصية.
https://www.tahawultech.com/news/saudi-arabia-rolls-out-privacy-protection-app/

٨٥ ترو، ب. ١٧ أغسطس ٢٠٢٢. ساعد تطبيق «الوشاية» السعودي على سجن الطالبة سلمى الشهاب من جامعة ليدز لمدة ٣٤ عا ًما. صحيفة الغارديان.
https://www.theguardian.com/world/2022/aug/17/saudi-arabia-snitching-app-jailed-leeds-student-salma-al-sheh ab

٨٦ هيومن رايتس ووتش. ٢٧ أبريل ٢٠٢٠. المغرب: هجمات على الإنترنت بسبب العلاقات المثلية.
https://www.hrw.org/news/2020/04/27/morocco-online-attacks-over-same-sex-relations

٨٧ الجزيرة مباشر، ٢١ يوليو ٢٠٢٢، بعد إغلاق فيسبوك للصفحة.. حملة فطرة تواصل الانتشار عبر منصات بديلة.
https://www.aljazeeramubasher.net/news/2022/7/21/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A5%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%82-%D9%81%D9%8A%D8%B3%D8%A8%D9%88%D9%83-%D9%84%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8

الناشئة.[٨٨] وسرعان ما انتشرت الحملة في عدة دول في المنطقة، بما في ذلك السعودية والكويت والأردن وليبيا وقطر والعراق. تم إطلاق حملة «فطرة» تحديدًا خلال شهر الفخر كوسيلة لمحاربة ما يسمى بـ «الأيديولوجية الجندرية».

وفي مقابلة مع قناة الجزيرة، أوضح عباس، أحد مؤسسي الحملة، أن إطلاقها جاء في محاولة للتصدي للخطاب الذي يفرضه الغرب على العالم العربي والذي «يروج للمثلية».[٨٩] وأضاف أنه رغم أن الفكرة كانت تراود المؤسسين منذ فترة طويلة، إلا أن ما دفعهم أخيرًا إلى المضي قدمًا فيها هو «ترويج ديزني للمثلية» في أفلام الكرتون التي تعرضها، خوفًا من تأثر الأطفال بذلك، وتأثير ذلك على مستقبل المجتمعات العربية. وتابع موضحًا أنه رغم وجود العديد ممن «لا يتقبلون المثلية» في المنطقة، إلا أنه لا يوجد منبر لهم للتعبير عن مخاوفهم، ويخشون من تشويه سمعتهم بواسطة الحركات المؤيدة لمجتمع الميم عين. وقد وصل عدد متابعيهم على فيسبوك وتويتر، قبل أن يتم حظر حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي بواسطة فيسبوك وتويتر في يوليو ٢٠٢٢، إلى ٢ مليون و٧٩ ألف متابع تباعًا.[٩٠]

حظرت شركة ميتا، الشركة الأم لفيسبوك وإنستغرام، في ٩ يونيو، حساب فطرة بعد مراجعة محتواه استجابةً لتقارير نشطاء الحقوق الرقمية. وفي إشارة إلى إغلاق حساباتهم، نشر نشطاء حملة «فطرة» الرسالة التالية لمتابعيهم على تلغرام «كما هي عادة الغرب في تقييد الحريات، إذا كان الرأي مخالفًا لأهوائهم يغلقون الصفحة، لكنهم لن يستطيعوا الانتهاء من الفكرة لأنها في الأذهان الآن. وقوة الفكرة ترعبهم ... قوة الفطرة ترعبهم....». تم إحياء الحملة مجددًا بواسطة مجموعات فيسبوك أخرى قومية وأصولية دينية أعادت توظيف أنشطتها لنشر محتوى معادٍ لمجتمع الميم عين.[٩١]

سرعان ما انتشرت حملة «فطرة» عبر فيسبوك خلال موجة من الصفحات والمجموعات التي أعيدت تسميتها أو أنشئت حديثًا، حيث تبنت ست منها على الأقل اسم «فطرة» بين ١ يوليو و١٠ يوليو ٢٠٢٢. وقد وجد المختبر الرقمي للأبحاث الجنائية أن بعض هذه المجموعات، مثل فطرة، ركزت في الأصل على المحتوى الديني لكنها تحولت لدعم الحملة المناهضة لمجتمع الميم عين. مجموعة أخرى، كانت في البداية «حزب الطلاب العراقيين الجدد»، غيرت اسمها إلى «فطرة» وبدأت في مشاركة محتوى مناهض لمجتمع الميم عين بينما تدعي نفاقًا أنها تعارض التنمر. حتى الصفحات الأقدم، مثل صفحة كانت تسمى سابقًا «حركة القوميين العرب في اليمن»، أعيد استخدامها باسم «فطرة»، مما يدل على وجود جهد منسق لدفع هذه الأجندة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.[٩٢]

أثار عرض الفيلم الأمريكي «باربي» في عام ٢٠٢٣، انزعاجًا واسع النطاق في العديد من دول المنطقة، حيث ضجت وسائل التواصل الاجتماعي باتهامات بأن الفيلم «يروج

%A9-%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%81%D8%B7%D8%B1%D8%A9

٨٨ يورونيوز. ٣ أغسطس ٢٠٢٢ حملة عربية مناهضة لمجتمع الميم عين على تويتر.
https://www.euronews.com/2022/08/03/twitter-arabic-anti-lgbtq-campaign-goes-viral

٨٩ الجزيرة مباشر، المرجع رقم ٧٧.

٩٠ المرجع السابق.

٩١ المختبر الرقمي للأبحاث الجنائية، ٥ أبريل ٢٠٢٣. انتشار الحملات المناهضة لمجتمع الميم عين على وسائل التواصل الاجتماعي العربية. https://dfrlab.org/2023/04/05/anti-lgbtq-campaigns-spread-on-arabic-social-media/

٩٢ المرجع السابق.

للمثلية» ويقوض «الأخلاق العامة». وردًا على ذلك، منعت دول مثل الكويت وعُمان والجزائر وموريتانيا عرض فيلم «باربي» في دور السينما.[٩٣]

تسليط الضوء على الحملة الصليبية الجديدة المناهضة لمجتمع الميم عين في لبنان

بدأت مجموعة حراسة الحي المسماة «جنود الرب» بتسيير دوريات في حي الأشرفية في بيروت، في عام ٢٠٢٢، بهدف حماية أمن المنطقة كما زعموا، خاصة أعقاب الانهيار الاقتصادي في لبنان.[٩٤]

وفقًا لتقرير نشرته صحيفة الأخبار،[٩٥] أعلنت الجماعة الأصولية المسيحية عن نفسها في أكتوبر ٢٠٢٠. وسرعان ما انتشرت المجموعة في الجديدة وزحلة ومختلف المناطق المسيحية في البلاد.[٩٦] كان هدف المجموعة المعلن، تشكيل وحدات قادرة على «حماية والدفاع عن المناطق المسيحية»؛ وقد رفضوا باستمرار وصفهم بالميليشيا وأصروا على أنهم جماعة تبشيرية غير مسلحة. على موقعهم الإلكتروني، يدير جنود الرب مجموعة لدراسة الكتاب المقدس ويشاركون تحليلات لنصوص الكتاب المقدس.[٩٧]

صورة من الموقع الإلكتروني لجنود الرب، ٤ أبريل ٢٠٢٤[٩٨]

٩٣ بي سي نيوز. ١٠ أغسطس ٢٠٢٣. حظر فيلم «باربي» في الكويت مع حث لبنان على اتخاذ إجراءات. https://www.bbc.com/news/world-66464852

٩٤ جنود الرب... بدايات الأمن الذاتي؟ https://al-akhbar.com/Politics/350422

٩٥ المرجع السابق.

٩٦ أرست الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت ١٥ عامًا، والتي بدأت عام ١٩٧٥، تاريخ يًا «حدو ًدا» غير رسمية بين المناطق المختلفة. وأصبحت بعض المناطق معروفة كمعاقل للأحزاب المسيحية، بينما هيمنت الأحزاب الإسلامية على مناطق أخرى، مما أدى إلى زيادة التوترات. وبمرور الوقت، أصبحت هذه الانقسامات أكثر وضو ًحا، مما زاد من ترسيخ الانقسامات الطائفية بجميع أنحاء البلاد.

٩٧ مقاطع الفيديو. جنود الرب. https://www.jnoudelrab.com/music/videos/

٩٨ جنود الرب. ٤ أبريل ٢٠٢٤. يا سائلي لماذا التحقت بجنود الرب؟ جنود الرب. https://www.jnoudelrab.com/2024/04/04/%d9%8a%d8%a7-%d8%b3%d8%a7%d8%a6%d9%84%d9%8a-%d9%84%d9%85%d8%a7%d8%b0%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%ad%d9%82%d8%aa-%d8%a8%d8%ac%d9%86%d9%88%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d8%a8-%d8%9f/

تعمل المجموعة كجماعة منظمة، بزي موحد من القمصان السوداء التي تحمل شعارهم (في الصورة أعلاه). تعارض الجماعة كل ما هو غير ديني، كالعلمانية، اليسارية، أو الشيوعية، إلى جانب اللاجئين الفلسطينيين واللاجئين السوريين. كما ترفض الزواج المدني والمثلية والإجهاض، وتحارب الاتجار بالمخدرات باعتبارها «من أعمال الشيطان». تمجّد جهود الجماعة تعبوية الحروب الصليبية، ويُرفقون منشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي باقتباسات من الكتاب المقدس حول علاقة الناس بالرب وواجبهم بأن يكونوا جنوده على الأرض للدفاع عن الأماكن المقدسة.[٩٩] تحظى صفحتهم على فيسبوك بتفاعل كبير مع ١٦ ألف متابع.[١٠٠] تشير التقارير إلى أن الأعضاء يتلقون رواتب شهرية من أنطون صحناوي، مالك مصرف سوسيتيه جنرال في لبنان، كما أن بعض الأعضاء يعملون كأفراد أمن في فروع مصرف «سوسيتيه جنرال». ومعظم هؤلاء الأعضاء لديهم خلفيات سياسية وأيديولوجية مؤيدة لحزب القوات اللبنانية وحزب الكتائب.[١٠١]

يُعرف عن أنطوان صحناوي علاقاته الجيدة على الصعيدين المحلي والدولي. وعلاقاته القوية داخل البرلمان اللبناني ورعايته لحملات انتخابية لنواب في البرلمان، معظمهم من حزب الكتائب اللبنانية والقوات اللبنانية، وكلاهما من الأحزاب السياسية المسيحية اليمينية.[١٠٢]

وبصفته رئيسًا تنفيذيًا لبنك سوسيتيه جنرال في لبنان، اتُهم صحناوي في عام ٢٠١٩ بتحويل ١,٧١ مليار دولار أمريكي إلى الخارج بتسهيلات من حاكم مصرف لبنان مستغلًا معلومات كانت بحوزته بأن العملة ستنخفض، مما أضر بالعملة وساهم في الأزمة الاقتصادية اللبنانية. تمتد علاقات صحناوي الدولية إلى خارج القطاع المصرفي، وتتركز في الولايات المتحدة وفرنسا.[١٠٣]

كما أنه عضو في مجلس أمناء منظمة غير حكومية أمريكية تدعى «الدفاع عن المسيحيين»، وهي مؤسسة غير حزبية تابعة لمعهد الدين والديمقراطية.[١٠٤] يقود معهد الدين والديمقراطية مايك تولي -العميل السابق في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية- ومهمته «قيادة المعركة التي تحشد المسيحيين لنصرة المسيحية الكتابية والتاريخية ودورها في المجتمع الديمقراطي، وهزيمة التحديات التحريفية». تأسست المؤسسة ردًا على ما اعتبره المؤسسون «تسييسًا» للمسيحية، خاصة مع تعبير مسؤولي الكنيسة عن دعمهم «للأفكار الماركسية». تعمل المؤسسة في الوقت الحاضر على الضغط ضد «النخبة الكنسية» التي يزعمون أنها تدعم «حقوق الإجهاض، وحقوق المثليين، والحكومة الكبيرة، والنزعة البيئية المتطرفة، والنزعة السلمية، ومعاداة أمريكا».

يزخر موقع ومدونة المؤسسة على شبكة الإنترنت بحجج يمينية متطرفة ومناهضة للحقوق في العديد من القضايا، بدءًا من موقفها من أن التغير المناخي حجة مبطنة لـ «النظام السياسي والسيطرة على السكان والحد من التنمية»؛ إلى موقفها المناهض للمهاجرين الذي يشير إلى المسيحية من حيث أنها «تعترف تقليديًا بدور ما في وجود أمم منفصلة، والتي بحكم تعريفها يجب

٩٩ كلّ ما تريد معرفته عن جنود الربّ في لبنان
https://www.majalla.com/node/298496/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/%D9%83%D9%84%D9%91-%D9%85%D8%A7-%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%AF-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%AA%D9%87-%D8%B9%D9%86-%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%91-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86

١٠٠ جنود الرب، «المتابعون» فيسبوك. https://www.facebook.com/soldiersofgod.lb/followers/

١٠١ لوريان توداي، ٩ أغسطس ٢٠٢٢. من هم «جنود الرب في حي الأشرفية؟
https://today.lorientlejour.com/article/1304447/who-are-ashrafiehs-soldiers-of-god.html

١٠٢ الأجندة القانونية. ١٩ يوليو ٢٠٢٣. إطلاق النار في الميزون بلانش: كيف يفلت أصحاب النفوذ من العقاب.
https://english.legal-agenda.com/the-maison-blanche-shooting-how-influential-people-get-away-with-it/

١٠٣ المرجع السابق

١٠٤ دفاعًا عن المسيحيين ٥ يوليو ٢٠١٦. وضع حجر الأساس لمركز أنطون نبيل صحناوي للألعاب الرياضية في الجامعة اللبنانية الأميركية في جبيل.
https:// indefenseofchristians.org/groundbreaking-held-antoun-nabil-sehnaoui-sgbl-athletics-center-lau-byblos/

أن يكون لها حدود»؛ إلى عملها لمعارضة سحب أصول الكنيسة من الشركات التي تستفيد من الاحتلال الإسرائيلي.[١٠٥]

> **كان أول ظهور علني لجنود الرب في أواخر عام ٢٠١٩ خلال احتجاجات شعبية وكنسية ضد حفل لفرقة «مشروع ليلى» في الأشرفية، حيث اتهموا الفرقة بـ«الترويج للمثلية».**

كان أول ظهور علني لجنود الرب في أواخر عام ٢٠١٩ خلال احتجاجات شعبية وكنسية ضد حفل لفرقة «مشروع ليلى» في الأشرفية، حيث اتهموا الفرقة بـ«الترويج للمثلية».[١٠٦] وعاد اسم المجموعة للظهور في هجوم آخر، هذه المرة على عمل فني عُرض في ساحة ساسين الشهيرة في الأشرفية في أكتوبر ٢٠٢١، هدُف لدعم مرضى سرطان الثدي. تم تدمير بعض المانيكانات التي رسمتها الفنانة ميرنا معلوف لأنها كانت تحمل ألوان علم الرينبو، واتهم جنود الرب المعرض بـ«الترويج للعري والمثلية».[١٠٧]

يصفهم جوزيف منصور، مؤسس المجموعة وقائدها، في مقابلة مع قناة الحرة، بأنهم «أبناء الرب يسوع، أبناء الكنيسة. كل من تعمّد باسم الآب والابن والروح القدس هو تلميذ للرب يسوع بحسب الكتاب المقدس».[١٠٨] ويؤكد على أن كل كلمة ينطقونها مستمدة من الكتاب المقدس». هذا التأكيد جزء من نهج مقدس متجذر داخل منطق إقصائي يصف أتباعهم على أنهم التلامذة الحقيقيون الوحيدون، ويهمش ضمنيًا من لا يشاركونهم معتقداتهم بالضبط. إحدى الآيات الشائعة التي يستخدمونها من مزمور ١٨: ٤٦ «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي، وَمُرْتَفِعٌ إِلهُ خَلاَصِي!».[١٠٩]

تزامن صعود جنود الرب في يونيو ٢٠٢٢ مع حملة أوسع ضد حقوق مجتمع الميم عين من بواسطة جهات عديدة في لبنان. في ذلك الوقت، أصدر وزير الداخلية توجيهًا بحظر الفعاليات المؤيدة لمجتمع الميم عين التي أُعلنت كجزء من فعاليات بيروت براید. هذا التوجيه غير القانوني الذي أصدره وزير الداخلية يقضي بحظر الفعاليات المؤيدة لمجتمع الميم عين، ورغم صدور أمر قضائي في نوفمبر ٢٠٢٢ بتعليقه، إلا أنه ضاعف الأمر بإصدار توجيه ثانٍ يحظر أي أنشطة تتعلق بالمثلية. واستنادًا إلى مزاعم مبهمة حول انتهاك «العادات والتقاليد» واستجابة لضغوط الجماعات الدينية، استهدف المولوي ملتقيات مجتمع الميم عين بحجة حماية القيم المجتمعية، دون تقديم أي سند قانوني.[١١٠] تم تعليق التوجيه لاحقًا وإعلان عدم قانونيته ورد الوزير بإصدار توجيه ثانٍ يحظر أي مؤتمر أو نشاط أو مظاهرة «تتعلق أو تتناول المثلية». في الوقت ذاته تقريبًا، أصبح

١٠٥ معهد الدين والديمقراطية. https://theird.org/about/

١٠٦ المرجع السابق.

١٠٧ فيديوهات مجمعة في مجلة المجلة، https://www.majalla.com/node/298496/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/%D9%83%D9%84%D9%91-%D9%85%D8%A7-%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%AF-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%AA%D9%87-%D8%B9%D9%86-%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%91-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86

١٠٨ قناة الحرة، ٢٠٢٢، انظر مرجع رقم ٩٧.

١٠٩ الموقع الإلكتروني لـ جنود الرب. https://www.jnoudelrab.com/

١١٠ لوريان تودي، ٧ يوليو ٢٠٢٣. استهداف مجتمع الميم عين في لبنان من كل حدب وصوب. https://today.lorientlejour.com/article/1346389/lebanons-lgbtq-community-targeted-from-every-direction.html

جنود الرب أكثر جلاء وصراحة، وفي يونيو ٢٠٢٢، طلبوا من الدفاع المدني اللبناني إزالة أعلام ورموز الرينبو من الأشرفية، كما قاموا بتخريب لوحة إعلانية في المنطقة.[١١١]

تحدّث الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله خلال شهري يوليو وأغسطس عام ٢٠٢٣، عن مجتمع الميم عين في خطاب متلفز قائلاً إنهم «خطر على المجتمع».[١١٢] وتباعًا، استُهدف الموقعون على مشروع قانون -قدمه تسعة أعضاء في مجلس النواب- لإلغاء تجريم العلاقات المثلية في لبنان بحملة مضايقات عبر الإنترنت بواسطة السلطات السياسية والدينية. ونتيجة لذلك، سحب أحد النواب الموقعين توقيعه على مشروع القانون. وفي الوقت ذاته تقريبًا، في أغسطس ٢٠٢٣ أيضًا، أصدر رئيس الوزراء نجيب ميقاتي بيانًا دعا فيه «جميع السلطات والمؤسسات التعليمية والإعلام والمجتمع المدني إلى التركيز على الهوية الوطنية وأخلاقياتها وقيمها، بما في ذلك الأسرة»، كما قدّم النائب أشرف ريفي ووزير الثقافة في حكومة تصريف الأعمال محمد مرتضى مشاريع قوانين تجرّم صراحةً العلاقات المثلية.[١١٣] وبالتوازي، صار جنود الرب ضاجين أكثر، وهاجموا بعنف حانة صديقة للكويريين في بيروت في أواخر أغسطس ٢٠٢٣.[١١٤]

> **الاستخدام الاستراتيجي للسرديات حول الجندر والجنسانية بواسطة الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية في المنطقة يخدم تدعيم الأجندات الفاشية والأصولية. حيث لا تُستخدم هذه السرديات المتعلقة بحماية الأسرة والقيم المجتمعية لاستهداف أفراد مجتمع الميم عين والنساء والناشطات النسويات فحسب، بل لتدعم مشاريع فاشية ومناهضة للديمقراطية على نطاق أشمل**

جملة القول، إن الاستخدام الاستراتيجي للسرديات حول الجندر والجنسانية بواسطة الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية في المنطقة يخدم تدعيم الأجندات الفاشية والأصولية. حيث لا تُستخدم هذه السرديات المتعلقة بحماية الأسرة والقيم المجتمعية لاستهداف أفراد مجتمع الميم عين والنساء والناشطات النسويات فحسب، بل لتدعم مشاريع فاشية ومناهضة للديمقراطية على نطاق أشمل أيضًا، مما يسلط الضوء على الدور التكاملي لقمع الأبوية الغيرية في الهيمنة السلطوية. وعبر تأطير المعارضة بوصفها تهدد نسيج المجتمع الأخلاقي، تستخدم الأنظمة الاستبدادية هذه السرديات كسلاح لتبرير القمع، وبالتالي ترسيخ سلطتها وإسكات أي تحديات لحكمها.

١١١ فيديو لجنود الرب. https://www.youtube.com/watch?v=R-zQsZSSCMg

١١٢ العربي الجديد ٢٧ يوليو ٢٠٢٣. من هم «جنود الرب» الذين يستهدفون مجتمع الميم عين في بيروت؟ https://www.newarab.com/news/who-are-soldiers-god-targeting-beiruts-lgbt-scene

١١٣ هيومن رايتس ووتش 0 سبتمبر ٢٠٢٣. لبنان: الاعتداء على الحريات يستهدف مجتمع الميم عين. https://www.hrw.org/news/2023/09/05/lebanon-attack-freedoms-targets-lgbti-people

١١٤ منظمة العفو الدولية، ٢٥ أغسطس ٢٠٢٣. لبنان: الاعتداء على حانة لأفراد مجتمع الميم عين مؤشر آخر ينذر بتدهور أوضاع حقوقهم. https://www.amnesty.org/en/latest/news/2023/08/lebanon-attack-on-lgbti-bar-another-ominous-sign-of-de-terio /rating-rights-situation

شمال أفريقيا والشرق الأوسط: النظم غير المتجانسة للعرقنة والعنصرية

ليس بالإمكان فهم العنصرية والسرديات والأنظمة المعادية للمهاجرين داخل شمال أفريقيا والشرق الأوسط بوصفها متجانسة. لأن البلدان المختلفة داخل هذه المنطقة تواجه تحديات اجتماعية وسياسية واقتصادية فريدة من نوعها تشكل مقارباتها لقضايا مثل العمل والهجرة والهوية. على سبيل المثال، لا يؤثر نظام الكفالة، الذي يحكم العمالة المعرقنة بشكل أساسي في الخليج، على العمال الأفارقة فحسب، بل على العمال من جنوب وجنوب شرق آسيا أيضًا؛ بينما في لبنان، يحكم نظام الكفالة تحديدًا تنظيم العمالة المنزلية. ورغم أن النظام مضبوط ظاهريًا، إلا أنه غالبًا ما يؤدي إلى ظروف استغلالية تختلف بشكل كبير عن تجارب الهجرة أو اللجوء. من الضروري التمييز بين هذه التجارب المتنوعة بدلاً من تطبيق إطار نظري واحد على المنطقة بأكملها.

يربط نظام الكفالة في لبنان عاملات المنازل المهاجرات قانونيًا بأرباب عملهن، مما يخلق ديناميكية سلطة تجعل العاملات عرضة للاستغلال وسوء المعاملة والقيود الشديدة على حرياتهن. يحبس هذا النظام العاملات في ظروف معيشية وظروف عمل غير مستقرة، حيث يتم تجاهل حقوقهن الأساسية في كثير من الأحيان، وتواجه أي محاولة للهروب أو التماس العدالة بحواجز قانونية واجتماعية كبيرة. يتحكم أصحاب العمل في الوضع القانوني للعاملات ووثائقهن، والتي غالبًا ما يتم حجزها، مما يجعل ترك العاملات للأوضاع المسيئة أو الحصول على الحماية التي يجب أن تُمنح لهن بموجب القانون مستحيلاً تقريبًا.[١١٥]

يديم النظام أيضًا ثقافة الإفلات من العقاب، حيث لا يواجه مرتكبو الانتهاكات -بما فيها العنف الجنسي- إلا القليل من المساءلة أو لا يسائلون إطلاقًا. تُستهدف عاملات المنازل المهاجرات، ولا سيما النساء، بشكل غير متناسب بالعنف الجنسي، سواء داخل منازل أصحاب العمل أو في الأماكن العامة، ومع ذلك فإن سبل الانتصاف القانونية المتاحة لهن محدودة للغاية بسبب هيكل نظام الكفالة. وحتى في حالة وجود قوانين للحماية من التحرش أو العنف، مثل القانون اللبناني رقم ٢٠٢٠/٢٠٥ فإن التنفيذ والإنفاذ غالبًا ما يكون غير فعال، مما يجعل العديد من العاملات يعانين في صمت. ولا يسهّل نظام الكفالة، بصيغته الحالية، هذه الانتهاكات فحسب، بل يضفي الشرعية عليها أيضًا.[١١٦] ويزداد هذا الواقع سوءًا بسبب الوضع السياسي أو الاقتصادي أو الأزمات داخل البلد. فعلى سبيل المثال، أثرت الجائحة بشدة على الأسر المعيشية في جميع مستويات الدخل، وأصابت الـ٤٠٪ الأدنى دخلاً أكثر من غيرهم. ونتيجة لذلك، واجه العمال المهاجرون في لبنان رهاب الأجانب وسوء المعاملة، مما أدى إلى إنهاء عقودهم بشكل

١١٥ المصدر العام. ٢٠٢٤. غير مرئي وبكل مكان: العنف الجنسي ضد عاملات المنازل المهاجرات في لبنان. https://thepublicsource.org/ invisible-sexualized-violence

١١٦ المرجع السابق.

مفاجئ، والإجلاء القسري دون سابق إنذار، والتشرد.[١١٧]

أدى نظام الكفالة في قطر، الذي يربط الوضع القانوني للعمال الوافدين بأرباب عملهم، إلى استغلال شائع، خاصة في أعقاب كأس العالم لكرة القدم ٢٠٢٢. ورغم الوعود بإصلاحات عمالية، إلا أن العديد من العمال المهاجرين، بما في ذلك العمال الوافدين من الهند وكينيا ونيبال، ما زالوا يواجهون سرقة أجورهم بشكل كبير، حيث يحتجز أصحاب العمل أجورهم ومكافآت نهاية الخدمة. وتبرز عيوب النظام عبر عدم قدرة العمال على تغيير وظائفهم دون موافقة صاحب العمل، مما يحاصرهم فعليًا في ظروف تعسفية. حتى عقب انتهاء كأس العالم، فشلت قطر في تعويض العمال عن الانتهاكات التي تعرضوا لها، كما أن الهيئات الدولية مثل الفيفا أهملت بالمثل معالجة هذه المظالم، رغم أنها ربحت مليارات من الحدث.[١١٨]

عوضًا من النظر إلى المنطقة عبر عدسة واحدة فقط، من الأجدى تحليلها عبر ديناميكيات العرقنة والقومية المتطرفة وعودة ظهور الهويات الأصلوية

عوضًا من النظر إلى المنطقة عبر عدسة واحدة فقط، من الأجدى تحليلها عبر ديناميكيات العرقنة والقومية المتطرفة وعودة ظهور الهويات الأصلوية، مثل الفرعونية الجديدة في مصر.[١١٩] غالبًا ما تظهر هذه الحركات القومية المتطرفة والفاشية ردًا على التهديدات المتصورة، وتزيدها تعقيدًا سياسات الاتحاد الأوروبي وتمويله الهادف إلى الحد من الهجرة إلى أوروبا. وقد أدى ذلك إلى زيادة تدابير مراقبة الحدود في مختلف بلدان شمال أفريقيا، مما يسلط الضوء على تقاطع سياسات الهوية المحلية مع الاستراتيجيات الجيوسياسية الأوسع نطاقًا، حيث يصبح تأكيد الطهارة الثقافية والاستمرارية التاريخية أداة للسيطرة المحلية والمساومة الدولية معًا، خاصة في سياق الهجرة وأمن الحدود.

يدفع النزوح واللجوء بالعديد من الصراعات الجيوسياسية. فقد أدت الثورة والحرب في سوريا عام ٢٠١١ إلى نزوح ١٢ مليون سوري قسرًا. حيث يتم استضافة ٨٥٪ من اللاجئين السوريين الآن في البلدان المجاورة، بما في ذلك لبنان والأردن ومصر.[١٢٠] في الآونة الأخيرة، أدت الحرب الدائرة في السودان إلى نزوح أكثر من ٣ ملايين شخص، ٢,٤ مليون منهم داخل البلاد والباقي إلى البلدان المجاورة.[١٢١]

١١٧ البنك الدولي. الآثار التوزيعية لجائحة كورونا في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط.
https://www.worldbank.org/en/region/mena/publication/distributional-impacts-of-covid-19-in-the-middle-east-and-north-africa-region

١١٨ هيومن رايتس ووتش. ١٦ يونيو ٢٠٢٣. قطر: بعد ستة أشهر من كأس العالم، يعاني العمال المهاجرون.
https://www.hrw.org/news/2023/06/16/qatar-six-months-post-world-cup-migrant-workers-suffer

١١٩ ظهرت عودة «الفرعونية الجديدة» في مصر، مدفوعة من الدولة والشعب سواء. ففي عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي، احتضنت الحكومة في مصر الجماليات المصرية القديمة، وهو ما تجسد في أحداث مثل إقامة مسلة تزن ٩٠ طنًا في ميدان التحرير والاستعراضات الباهظة التي تحتفي بالتراث الفرعوني المصري. ومع ذلك، فقد أثارت هذه الحركة جدلًا واسعًا، بما في ذلك الغضب الشعبي من تصوير كليوباترا على أنها أفريقية سوداء في مسلسل على نتفليكس، حيث أكد كل من المواطنين والحكومة على رواية الاستمرارية الوطنية وانتقدوا التصوير باعتباره «تزويرًا للتاريخ المصري».

١٢٠ مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. ١٥ مارس ٢٠٢٢. بعد مرور أحد عشر عامًا، التحديات المتزايدة تدفع العديد من النازحين السوريين إلى حافة الهاوية.
https://www.unhcr.org/news/briefing-notes/eleven-years-mounting-challenges-push-many-displaced-syrians-bri nk

١٢١ ريليف ويب. ١٣ يونيو ٢٠٢٣. ما يقرب من ٣ ملايين نازح بسبب النزاع في السودان.

شمال أفريقيا: بوابة نحو أوروبا

ينظر الكثيرون إلى شمال أفريقيا كبوابة جغرافية لأوروبا. وقد تحوّل تركيز المنطقة على أمن الحدود إلى جهاز أكبر للسيطرة التي تفرض عواقب مدمرة ومميتة على الفارين والباحثين عن الأمان.

تقع ليبيا في قلب طريق الهجرة هذا. وقد تعاونت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وخاصة إيطاليا، منذ عام ٢٠١٦، بنشاط مع السلطات الليبية لاعتراض وإعادة من يحاولون الفرار عن طريق البحر. ويشمل هذا التعاون في مجال مكافحة المهاجرين توفير الزوارق السريعة والتدريب والدعم التشغيلي لخفر السواحل الليبي، مما أدى إلى القبض على ما يقدر بنحو ٦٠,٠٠٠ رجل وامرأة وطفل وإعادتهم قسرًا إلى ليبيا، بما في ذلك ٨,٤٣٥ شخصاً بين يناير وسبتمبر ٢٠٢٠ فحسب.[١٢٢]

وفيما يتعلق بتدفقات التمويل، قام الاتحاد الأوروبي منذ عام ٢٠١٥ بضخ ٤٥٥ مليون يورو إلى ليبيا، عبر وكالات الأمم المتحدة في المقام الأول، بهدف تعزيز خفر السواحل الليبية، وتعزيز حدودها الجنوبية، وتحسين ظروف المهاجرين. ومع ذلك، وبدلاً عن تحقيق هذه الأهداف، حولت أجزاء كبيرة من هذه الأموال إلى شبكات من رجال الميليشيات والمتاجرين الذين يفترسون المهاجرين، كما كشف تحقيق أجرته وكالة أسوشييتد برس عام ٢٠١٩.[١٢٣]

من بين الشخصيات الرئيسية في هذا العنف محمد كشلاف، قائد ميليشيا فرضت عليه عقوبات بواسطة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في عام ٢٠١٨ لدوره في استغلال المهاجرين وتهريبهم، وعبد الرحمن ميلاد، قائد وحدة خفر السواحل في الزاوية، الذي فرضت عليه عقوبات أيضًا بتهمة الاتجار بالبشر.[١٢٤] وقد ارتبط ميلاد وشركاؤه بشكل مباشر بإغراق قوارب المهاجرين، وفقًا لخبراء الأمم المتحدة. رغم هذه الادعاءات، ينفي ميلاد تورطه في تهريب البشر. وفي الوقت ذاته، في حي أبو سليم في طرابلس، حيث يوجد مركز احتجاز سيئ السمعة، تسيطر على المنطقة ميليشيا يقودها عبد الغني الككلي. ورغم اتهامه بارتكاب جرائم حرب بواسطة منظمة العفو الدولية، تم تعيين الككلي رئيسًا لهيئة دعم الاستقرار الحكومية، مما منحه سلطات أوسع لاعتقال واحتجاز الأفراد.[١٢٥] اعترفت مفوضة الاتحاد الأوروبي لشؤون الهجرة إيلفا يوهانسون في عام ٢٠٢٣، بأن خفر السواحل الليبي مخترق بواسطة عصابات إجرامية. ومع ذلك، ورغم الانتقادات العديدة من جماعات حقوق الإنسان وعدالة المهاجرين، يواصل الاتحاد الأوروبي دعم خفر السواحل بالتمويل والتدريب.[١٢٦]

---

https://reliefweb.int/report/sudan/nearly-3-million-displaced-conflict-sudan

١٢٢ منظمة العفو الدولية. ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٠. ليبيا: أدلة جديدة تُظهر أن اللاجئين والمهاجرين عالقون في دوامة مروعة من الانتهاكات. https://www.amnesty.org/en/latest/press-release/2020/09/libya-new-evidence-shows-refugees-and-migrants-trapped-in-horrific-cycle-of-abuses/

١٢٣ ميشولان، م. ومايكلسون، ر. ٣١ ديسمبر ٢٠١٩. أموال الاتحاد الأوروبي تنتهي في جيوب الميليشيات المسلحة والمتاجرين. وكالة أسوشيتد برس. https://apnews.com/article/united-nations-tripoli-ap-top-news-international-news-immigration-9d9e8d668ae4b73a336a636a86bdf27f

١٢٤ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. ٢٠١٧. التقرير النهائي لفريق الخبراء المعني بليبيا المنشأ عملاً بالقرار ١٩٧٣ (٢٠١١) (س/٢٠١٧/٤٦٦). ١ يونيو ٢٠١٧. https://reliefweb.int/report/libya/final-report-panel-experts-libya-established-pursuant-resolution-1973-2011-s2017466

١٢٥ ميشولان، م. ٣١ ديسمبر ٢٠١٩. ليدفع البؤس الثمن: الميليشيات الليبية تستولي على أموال الاتحاد الأوروبي لأجل المهاجرين. وكالة أسوشيتد برس. https://apnews.com/general-news-33fa5811cfa3406ebab0cf094ca946ff

١٢٦ هيومن رايتس ووتش. ٧ فبراير ٢٠٢٣. الاتحاد الأوروبي، المتواطئ بالفعل في إساءة معاملة المهاجرين في ليبيا، يضاعف دعمه. https://www.hrw.org/news/2023/02/08/already-complicit-libya-migrant-abuse-eu-doubles-down-support

تونس، مثلها مثل ليبيا، جزءٌ مهم من طريق الهجرة إلى أوروبا. أعلنت المفوضية الأوروبية في ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٣، عن خطط لتقديم ٦٧ مليون يورو لتونس لـ «إدارة الهجرة»، رغم عدم وجود معايير واضحة لضمان حماية السلطات التونسية لحقوق المهاجرين وطالبي اللجوء.[١٢٧]

تأتي جهود التمويل هذه أعقاب الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ضد المهاجرين، بما في ذلك الطرد الجماعي لأكثر من ١,٣٠٠ مهاجر وطالب لجوء أفريقي. وقد كانت عواقب هذه الإجراءات كارثية، حيث أبلغت السلطات الليبية عن ٢٧ حالة وفاة على الأقل على حدودها في أغسطس ٢٠٢٣. حيث تُرك العديد من هؤلاء المهاجرين، الذين طُردوا من تونس باتجاه الحدود الليبية، في الصحراء تحت حرارة قاسية، أدت إلى وفيات مأساوية.[١٢٨]

أبرم الاتحاد الأوروبي عددًا من الصفقات مع هذه الدول، حيث قدم حوافز مالية كبيرة وتكنولوجيا مراقبة متطورة وتدريبات أمنية لمنع المهاجرين من عبور البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا. وفي الآونة الأخيرة، ووسط انتقادات جماعات حقوق الإنسان، تعهد الاتحاد الأوروبي بتقديم مساعدات لمصر بقيمة ٧,٤ مليار يورو، حيث أيدت رئيسة الوزراء الإيطالية اليمينية المتطرفة جيورجيا ميلوني هذه الصفقة باعتبارها «أفضل طريقة لمعالجة تدفقات الهجرة».[١٢٩] بالإضافة إلى ذلك، التزم الاتحاد الأوروبي بتقديم مساعدات بقيمة مليار يورو إلى لبنان لتدعيم مراقبة الحدود بعد زيادة الهجرة السورية إلى قبرص، حيث صرحت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين أن الاتحاد الأوروبي سيعمل على «نهج أكثر تنظيمًا للعودة الطوعية... بالتعاون الوثيق مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.[١٣٠]

إضافة إلى حزم المساعدات للحد من الهجرة، وقّع الاتحاد الأوروبي صفقات واتفاقيات لتبادل التكتيكات والأدوات والأسلحة.[١٣١] وانتقد منبر اللاجئين في مصر قرار الاتحاد الأوروبي الأخير بتمويل خفر السواحل المصري بمبلغ ٨٠ مليون يورو لـ «معدات مراقبة الحدود البحرية». لم يوفر الاتحاد الأوروبي الشفافية بشأن ما تنطوي عليه هذه المعدات أو كيف ستستخدم، كما أنه لم يضع ضمانات لمنع انتهاكات حقوق الإنسان. كما يسلط التقرير الضوء على أن تمويل الاتحاد الأوروبي السابق للحكومة المصرية لم يؤد إلا إلى تشديد القيود على الهجرة غير الشرعية في مصر، لا سيما عبر القانون رقم ٨٢ لعام ٢٠١٦ الذي يثير إشكالية بهذا الصدد، والذي يجرم مساعدة المهاجرين ويزيد من انتهاكات حقوق الإنسان. بالإضافة إلى ذلك، يواصل الاتحاد الأوروبي الضغط من أجل تعزيز التعاون بين مصر وليبيا في مجال الهجرة.[١٣٢]

١٢٧ المفوضية الأوروبية. «المفوضية تعلن عن تقديم ما يقرب من ١٢٧ مليون يورو لدعم تنفيذ مذكرة التفاهم مع تونس». ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٣. https://neighbourhood-enlargement.ec.europa.eu/news/commission-announces-almost-eu127-million-support-i mplementation-memorandum-understanding-tunisia-2023-09-22_en

١٢٨ أخبار أسوشيتد برس. ٢٠٢٣. وفاة مهاجرين ليبيين في الصحراء بالقرب من الحدود التونسية. https://apnews.com/article/libya-migrants-deaths-desert-tunisia-d1030c82521aa6c32095f9098c0f9f35

١٢٩ فرانس ٢٤. ١٧ مارس ٢٠٢٤. الاتحاد الأوروبي يتعهد بتقديم مساعدات لمصر بقيمة ٧,٤ مليار يورو في إطار سعيه للحد من الهجرة. https://www.france24.com/en/middle-east/20240317-eu-pledges-%E2%82%AC7-4-billion-in-aid-to-egypt-as-it-see ks-to-curb-migration

١٣٠ أخبار أسوشيتد برس. ١٠ مارس ٢٠٢٤. الاتحاد الأوروبي يعد بمليار يورو لتعزيز مراقبة الحدود وسط تزايد الهجرة إلى قبرص. https://apnews.com/article/lebanon-cyprus-eu-migration-europe-8639a76924445f2d2494684bc8e3b649

١٣١ منصة اللاجئين في مصر. ٢٠٢٢. تمويل الاتحاد الأوروبي لخفر السواحل المصري: الآثار المترتبة على حقوق الإنسان. https://rpegy.org/wp-content/uploads/2022/10/EU-Funding-for-ECG-en.pdf

١٣٢ المرجع السابق.

بشاعات حقوق الإنسان: تكلفة مراقبة الحدود

> خلقت بنية مراقبة الحدود والسياسات المناهضة للهجرة، التي تعززها السرديات المعادية للأجانب بشكل متزايد، بيئة تتفاقم فيها بشاعات حقوق الإنسان دون رادع.

خلقت بنية مراقبة الحدود والسياسات المناهضة للهجرة، التي تعززها السرديات المعادية للأجانب بشكل متزايد، بيئة تتفاقم فيها بشاعات حقوق الإنسان دون رادع. هذه الكراهية المختلقة، المتجذرة في الخوف والعنصرية، تجيز الوحشية ضد من يبحثون عن اللجوء. في ليبيا وتونس ولبنان، يجد اللاجئون والمهاجرون أنفسهم عالقين في شبكة من الانتهاكات الممنهجة، حيث يتم اعتقالهم وتعذيبهم ونبذهم بواسطة مجتمعات دُرّبت على اعتبارهم تهديدًا وليسوا بشرًا. البشاعات الناتجة ليست حوادث معزولة بل نتيجة طبيعية لجهاز حدودي جديد.

> يستخدم المسؤولون الحكوميون والميليشيات لغة عنصرية مثل «اجتياح» و«عدوى»، والتي تفاقمت خلال جائحة كورونا، لاتخاذ المهاجرين كبش فداء، متهمين إياهم بنشر الجائحة.

يواجه اللاجئون والمهاجرون في ليبيا تهديدات مستمرة بالاعتقال والاحتجاز والاختطاف بواسطة الميليشيات والاستغلال بواسطة المهربين. ويعاني العديد منهم ظروفًا مروعة في مراكز الاحتجاز، حيث يتفشى التعذيب والاغتصاب والتجويع، وغالبًا ما تكون النتائج مميتة.[١٣٣] كذلك يستخدم المسؤولون الحكوميون والميليشيات لغة عنصرية مثل «اجتياح» و«عدوى»، والتي تفاقمت خلال جائحة كورونا، لاتخاذ المهاجرين كبش فداء، متهمين إياهم بنشر الجائحة. وقد أصبحت بني وليد، مركز سيء السمعة للاتجار بالبشر، موقعًا للعنف الشديد حيث يواجه اللاجئون المختطفون التعذيب الوحشي والابتزاز. وتكشف مقاطع الفيديو المصورة التي يتم تداولها على الإنترنت عن الظروف المروعة التي يعاني منها هؤلاء الضحايا الذين يتم احتجازهم مقابل فدية بواسطة عصابات مسلحة.[١٣٤] في سبها، وهي نقطة دخول رئيسية للاجئين، غالبًا ما يتم العثور على جثث مهجورة، وكثير منها مدفونة دون تحديد الهوية.[١٣٥]

١٣٣ منظمة العفو الدولية. ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٠. ليبيا: أدلة جديدة تُظهر أن اللاجئين والمهاجرين عالقون في دوامة مروعة من الانتهاكات. https://www.amnesty.org/en/latest/press-release/2020/09/libya-new-evidence-shows-refugees-and-migrants-trapped-in-horrific-cycle-of-abuses/

١٣٤ منظمة العفو الدولية. ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٠. ليبيا: أدلة جديدة تُظهر أن اللاجئين والمهاجرين عالقون في دوامة مروعة من الانتهاكات. https://www.amnesty.org/en/latest/press-release/2020/09/libya-new-evidence-shows-refugees-and-migrants-trapped-in-horrific-cycle-of-abuses/

١٣٥ الجزيرة. ٢٩ نوفمبر ٢٠١٧. لاجئون أفارقة يتم شراؤهم وبيعهم وقتلهم في ليبيا. https://www.aljazeera.com/news/2017/11/29/african-refugees-bought-sold-and-murdered-in-libya

وصلت أعمال العنف ضد السود في تونس إلى مستويات مقلقة، في مارس ٢٠٢٣، حيث واجه المهاجرون الأفارقة واللاجئون والتونسيون السود موجة من الهجمات المدفوعة بالعنصرية. وقد غذى هذه الموجة من العنف الخطاب المعادي للسود بواسطة شخصيات سياسية، بما في ذلك الرئيس قيس سعيد، الذي حذر في خطابه في فبراير من التهديد المفترض للاجئين الأفارقة على «هوية» الأمة باعتبارها عربية مسلمة وليست أفريقية، مما أدى إلى انتشار حملات رهاب الأجانب على نطاق واسع.[١٣٦] حيث أصيب طالب مالي بشفرة حلاقة أثناء تعرضه لإهانات عنصرية، وطرد طالب لجوء كاميروني بعنف وتم الاعتداء عليه.[١٣٧] تدهور الوضع بسرعة حيث طرد وعزل العمال والطلبة الأفارقة في جميع أنحاء تونس وتم الاعتداء عليهم. لم يفرّق هذا التصاعد في المشاعر المعادية للسود بين المهاجرين أو اللاجئين أو المواطنين التونسيين السود، مما خلق بيئة عدائية للجميع.

قامت الشرطة التونسية بمداهمة في ساعات الصباح الباكر، في مايو ٢٠٢٤، حيث اعتقلت بالقوة مئات المهاجرين وطالبي اللجوء من مخيمات مؤقتة في تونس العاصمة، بما في ذلك تلك القريبة من مكاتب مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والمنظمة الدولية للهجرة. ووفقًا لمنظمة «لاجئون في ليبيا»، وهي منظمة غير حكومية معنية بالعدالة للمهاجرين، فإن المحتجزين، بمن فيهم الرجال والنساء والأطفال، تم وضعهم في حافلات البلدية وتم التخلي عنهم بالقرب من الحدود الجزائرية، بالقرب من جندوبة، دون أي طعام أو ماء. ووصفوا ذلك بأنه «إلقاء جماعي في الصحراء».[١٣٨]

في السنوات الأخيرة، واجه السوريون في لبنان عنفًا متصاعدًا متجذرًا في رهاب الأجانب. وقد عانى اللاجئون السوريون والسوريين الذين يقيمون في لبنان منذ أكثر من عقد من الزمن (على سبيل المثال، السوريون الذين يعيشون في لبنان قبل عام ٢٠١١)، من تصاعد في الاعتداءات، بما في ذلك الضرب والمضايقات وحتى القتل المصور على أيدي عصابات الحراسة الأهلية. وقد ترافق هذا التصاعد في العنف مع زيادة نقاط التفتيش وحظر التجول، مما جعل العديد من السوريين في خوف دائم أجبرهم على الاختباء أو الحد من تحركاتهم لتجنب المزيد من الهجمات.[١٣٩]

١٣٦ الجزيرة. ١٤ يوليو ٢٠٢٣. التونسيون السود يتخفون مع تفاقم العنف ضد السود.
https://www.aljazeera.com/news/2023/7/14/black-tunisians-lie-low-violence-against-black-people-worsens
١٣٧ هيومن رايتس ووتش. ١٠ مارس ٢٠٢٣. تونس: أعمال عنف عنصرية تستهدف المهاجرين واللاجئين السود.
https://www.hrw.org/news/2023/03/10/tunisia-racist-violence-targets-black-migrants-refugees
١٣٨ الإنسانية الجديدة «تونس متهمة بالإلقاء الجماعي للمهاجرين في الصحراء». ٧ مايو ٢٠٢٤.
https://www.thenewhumanitarian.org/news/2024/05/07/tunisia-accused-mass-desert-dumping-migrants
١٣٩ الإنسانية الجديدة «السوريون في لبنان يواجهون خوفًا متزايدًا وسط تصاعد رهاب الأجانب والعنف». ٢٢ أبريل ٢٠٢٤.
https://www.thenewhumanitarian.org/news-feature/2024/04/22/syria-lebanon-fear-xenophobia-violence

الخطاب القومي والذعر الاقتصادي

> في عالم يتم فيه بعث الهويات الوطنية بشكل محموم، حيث يستدعى شبح الفرعونية القديم في مصر لتحصين جدران الإقصاء، تذوب الخطوط الفاصلة بين طالب اللجوء والمهاجر والمواطن في كتلة لا يمكن تمييزها من «الآخر». هذه العودة إلى «الهويات الأصلوية» تغذي محرك الخوف العنصري والذعر الاقتصادي.

في عالم يتم فيه بعث الهويات الوطنية بشكل محموم، حيث يستدعى شبح الفرعونية القديم في مصر لتحصين جدران الإقصاء، تذوب الخطوط الفاصلة بين طالب اللجوء والمهاجر والمواطن في كتلة لا يمكن تمييزها من «الآخر». هذه العودة إلى «الهويات الأصلوية» تغذي محرك الخوف العنصري والذعر الاقتصادي.

شهد عام ٢٠٢٣ في مصر، احتفال الدولة الرسمي بالفرعونية، مع افتتاح المتحف المصري الجديد، وتضخيم السرديات القومية المتطرفة، عبر حسابات على وسائل التواصل الاجتماعي وقنوات التلغرام، بأسماء مستخدمين مثل «إيجبتوس» و«كيميت»، التي اكتسبت رواجًا كبيرًا.[١٤٠] تروّج هذه الحسابات لهوية فرعونية جديدة، وغالبًا ما تُطرح كمجابهة لوجهات النظر الأفرومركزية كما رأينا في حملاتهم ضد فعاليات مثل مؤتمر المركز الأفريقي في أسوان وعرض كيفن هارت في القاهرة.[١٤١,١٤٢]

إن الانبعاث الأخير للخطاب القومي المتطرف في مصر -مثل خطاب الفرعونية الجديدة- يعمل بشكل مماثل للمشاعر المعادية للاجئين في خلق سردية «نحن ضدهم». ولا يقتصر هذا الخطاب على تمجيد الهوية الوطنية الانتقائية فحسب، بل يهدف أيضًا إلى جعل المهاجرين واللاجئين كبش فداء باعتبارهم تهديدًا لنقاء الأمة واستقرارها. وبالتالي، تُستخدم هذه الأيديولوجيات كأدوات لتبرير السياسات الإقصائية وعمليات الترحيل الجماعي وتهميش الفئات السكانية الضعيفة، مما يعزز سيطرة الدولة على الهوية الوطنية والنظام الاجتماعي. خلال عام ٢٠٢٤، غذى هذا الخطاب تصاعدًا في خطاب الكراهية على الإنترنت، حيث انتشرت وسوم مثل #أوقفوا_فوضى_اللاجئين و#ترحيل_اللاجئين_مطلب_شعبي على منصات مثل إكس وفيسبوك. وفي الوقت الذي واجهت فيه مصر أزمات اقتصادية، تم استخدام هذا الخطاب القومي كسلاح لتحويل اللاجئين إلى كبش فداء واستهدافهم، مما أدى إلى زيادة الدعوات لترحيلهم وقمعهم بشكل قاسٍ بواسطة الحكومة.

١٤٠ معهد التحرير لسياسات الشرق الأوسط، «القومية العرقية في مصر: الفرعونية الجديدة كأداة من أدوات الدولة.» ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٣. https://timep.org/2023/09/20/egypts-racial-nationalism-neo-pharaonism-as-a-tool-of-the-state/#:~:text=The%20 state%27s%20official%20celebration%20of,previously%20muted%20racial%20nationalist%20voices

١٤١ نقاشات أفريقية. «الفرعونية الجديدة: ألتراس مصر واليد الخفية للدولة». يونيو ٢٠٢٣. https://africanarguments.org/2023/06/neo-pharaonism-egypts-ultras-and-the-hidden-hand-of-the-state/

١٤٢ دعت حملة على مواقع التواصل الاجتماعي في مصر إلى إلغاء العرض الكوميدي لكيفن هارت في القاهرة، متهمة إياه بالعنصرية و«تشويه التاريخ المصري». وينبع رد الفعل العنيف من التعليقات المزعومة المنسوبة إلى هارت حول الأصول الأفريقية للحضارة المصرية القديمة. وقد أعرب العديد من المصريين عن غضبهم، زاعمين أن هذه التصريحات محاولة للاستيلاء على تاريخهم، مما أدى إلى مطالبات بمقاطعة الحدث.

جاء هذا التصاعد في العداء بعد أن منحت الحكومة المصرية المقيمين الأجانب مهلة أخيرة لتسوية أوضاعهم بحلول ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٤، تحت تهديد الترحيل. ورغم الاتفاقات مع الاتحاد الأوروبي الذي قدم لمصر مساعدات مالية كبيرة لمعالجة قضايا الهجرة، كثفت الحكومة حملتها القمعية التي أدت إلى اعتقالات وعمليات ترحيل جماعية، استهدفت بشكل خاص اللاجئين السودانيين.[١٤٣]

اكتسبت الحملة المناهضة للاجئين على وسائل التواصل الاجتماعي، التي بدأت في أوائل يوليو ٢٠٢٤، زخمًا سريعًا مع هاشتاغ #بلغ_عن_لاجئي، حيث حققت أكثر من ١١,٠٠٠ منشور وحوالي ٩٠٠,٠٠٠ مشاهدة. وغالبًا ما كانت هذه المنشورات تجرد اللاجئين من إنسانيتهم وتشبههم بالحيوانات والمحتلين وتدعو إلى طردهم. قاد الحملة حسابات على وسائل التواصل الاجتماعي مثل باسم المصري، الذي له تاريخ في تنسيق حملات المضايقة عبر الإنترنت.[١٤٤] وذكر المصري صراحة أن هدف الحملة هو مساعدة وزارة الداخلية في تحديد أماكن اللاجئين غير المسجلين وضمان ترحيلهم.[١٤٥]

لم يكن خطاب الحملة بغيضًا فحسب، بل مضللاً أيضًا. فقد نشرت معلومات كاذبة، مثل مقاطع الفيديو التي زُعم أنها تُظهر ترحيل اللاجئين، والتي تم فضحها لاحقًا. هدفت هذه التكتيكات لتأجيج المشاعر العامة بشكل أكبر، مما أدى إلى حركة أوسع على الإنترنت ضد اللاجئين. وقد امتدت الحملة إلى ما هو أبعد من «إكس»، وانتشرت على صفحات فيسبوك ذات الطابع القومي والعسكري، حيث احتفل الأعضاء بتقارير لم يتم التحقق منها عن عمليات الترحيل الجماعي. ولا يزال هذا المزيج السام من القومية ورهاب الأجانب والمعلومات المضللة يشكل الخطاب العام في مصر، ويهدد سلامة وحقوق اللاجئين والمهاجرين.[١٤٦]

وبالمثل في لبنان، اشتهرت حملة أخرى: «حملة إلغاء». تم إطلاق الحملة في مارس ٢٠٢٤ بواسطة منظمة لبنانية غير حكومية، بيت العالم في لبنان، بالشراكة مع غرفة التجارة والصناعة والزراعة. حيث استخدمت الحملة اللوحات الإعلانية والإعلانات التلفزيونية لتصوير اللاجئين السوريين على أنهم المسؤولون عن الأزمة الاقتصادية في لبنان ودعت إلى «إزالة الضرر» الناجم عن استضافة البلد لعدد كبير من اللاجئين. وفي تلميح إلى «خطر» الهيمنة الديموغرافية للسوريين، يظهر في أحد الإعلانات التلفزيونية لاجئ سوري يقدم أطفاله السبعة، مع تعليق صوتي يقول: «سكان لبنان منقسمون إلى نصفين: الأول مكون من اللاجئين السوريين، والثاني من اللبنانيين الراغبين في الهجرة».[١٤٧]

---

١٤٣ ‏لغ عن لاجئ»: موجة تحريض ضد اللاجئين في مصر. https://daraj.media/%D8%A8%D9%84%D9%91%D8%BA-%D8%B9%D9%86-%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6-%D9%85%D9%88%D8%AC%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B6-%D8%B6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6%D9%8A%D9%86-%D8%A8/

١٤٤ المختبر الرقمي للأبحاث الجنائية، ٢٠٢٣. «حسابات تويتر المؤيدة للحكومة تروج لهاشتاغ يروج لدعم مصر لحقوق الإنسان». https://dfrlab.org/2023/05/31/pro-government-twitter-accounts-push-hashtag-promoting-egypts-support-for-human-rights/

١٤٥ الحرة، ٣ يوليو ٢٠٢٤. حملات تحريضية ضد اللاجئين في مصر: من يقف وراءها وما تأثيرها؟ https://www.alhurra.com/egypt/2024/07/03/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D8%B6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%8A%D9%82%D9%81-%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D9%87%D8%A7-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7 %D8%9F

١٤٦ درج، ٢٠٢٤. انظر المرجع رقم ١٠٨.

١٤٧ صحيفة لوريان لو جور. «حملة جديدة مثيرة للجدل تدعو إلى «إصلاح الأضرار» التي لحقت بالسوريين في لبنان». سبتمبر ٢٠٢٤. https://today.lorientlejour.com/article/1369676/controversial-new-campaign-calls-to-undo-the-damage-of-syrian

تسليط الضوء على تونس

عقد الرئيس سعيد اجتماعًا لمجلس الأمن القومي، في ٢١ فبراير ٢٠٢٣، وأصدر بيانًا صوّر تدفق المهاجرين الأفارقة على أنه مؤامرة متعمدة لتغيير التركيبة الديموغرافية لتونس، وتحويلها إلى «بلد أفريقي خالص» منفصل عن هويته العربية والإسلامية. أشعل الخطاب نيران حملة مدعومة من الدولة والمدنيين لتطهير تونس من «الأفارقة». وقد امتلأت المنصات الإلكترونية بالمشاعر المعادية للسود، حيث دعا من نصّبوا أنفسهم مدافعين عن الهوية العربية الإسلامية المزعومة لتونس إلى التخلص ممن يعتبرونهم تهديدًا للنسيج الثقافي للبلاد.[١٤٨]

> تحاكي تصريحات سعيد نظرية «الاستبدال العظيم»، وهي نظرية مؤامرة يتبناها اليمين الأوروبي المتطرف، والتي تزعم أن النخب العالمية تدبر خطة لاستبدال البيض بمهاجرين غير بيض.

تحاكي تصريحات سعيد نظرية «الاستبدال العظيم»، وهي نظرية مؤامرة يتبناها اليمين الأوروبي المتطرف، والتي تزعم أن النخب العالمية تدبر خطة لاستبدال البيض بمهاجرين غير بيض. وقد تمت صياغة النسخة التونسية من نظرية الاستبدال العظيم منذ سنوات بواسطة الحزب القومي التونسي، الذي دعم رئاسة سعيد في عام ٢٠١٩. تولى سعيد منصبه في عام ٢٠٢١، وعلّق عمل البرلمان وغيّر الدستور لإسناد المزيد من الصلاحيات لنفسه.[١٤٩] في أواخر عام ٢٠٢٢، حين كان سعيد رئيسًا، أرسل الحزب وثيقة عن خطة «لمحو تونس من الوجود» إلى مكتبه وأطلق عريضة بعد ذلك تدعو إلى ترحيل المهاجرين السود.[١٥٠]

في الأسابيع التي تلت بيان الرئيس، وثقت منظمات حقوق الإنسان انتهاكات شملت اعتقالات تعسفية واحتجازات، وعمليات طرد وإنهاء وظائف، واعتداءات غوغائية استهدفت المهاجرين الأفارقة، حيث فشلت الشرطة التونسية في التدخل. وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، ازدادت الصفحات التي تنشر روايات عنصرية تحاكي المشاعر العنصرية للرئيس. وتراوحت المنشورات بين ترديد نظرية المؤامرة بأن هناك خطة لمحو التونسيين من الوجود، وبين الزعم بأن المهاجرين الأفارقة يقتلون الكلاب والقطط الضالة ليأكلوها، وبين وصف المهاجرين الأفارقة بالعدوانية ووصفهم بـ«المحتلين». وأشار أحد المنشورات إلى حادثة سرقة مزعومة في الولايات المتحدة الأمريكية ارتكبها أمريكي أفريقي، حيث كتب في تغريدة على تويتر: «العنف في مدينة نيويورك، لا يمكننا أن نسمح لتونس أن تصبح موبوءة ببلطجية حركة حياة السود مهمة. هذا ما

---

s-in-lebanon.html

١٤٨ مراجعة الاقتصاد السياسي الأفريقي. ١ مارس ٢٠٢٣. جعل تونس غير أفريقية مرة أخرى: حملة سعيد ضد السود. https://roape.net/2023/03/01/making-tunisia-non-african-again-saieds-anti-black-campaign/

١٤٩ مركز صوفان. ٧ أبريل ٢٠٢٣. تصريحات الرئيس التونسي التحريضية تؤدي إلى رد فعل عنيف ضد المهاجرين من جنوب الصحراء الكبرى. https://thesoufancenter.org/intelbrief-2023-april-7/

١٥٠ مراجعة الاقتصاد السياسي الأفريقي. انظر المرجع رقم ١٣٧

يبرعون فيه. قيس سعيد قم بترحيل جميع الغزاة السود غير الشرعيين في أسرع وقت ممكن».[١٥١] القاسم المشترك في هذه الروايات هو التركيز بشكل خاص على استخدام الأفارقة.

استهدف سعيد أيضًا منظمات المجتمع المدني في خطاب متلفز في ٦ مايو ٢٠٢٤، مشيرًا إلى أنهم خونة يتلقون تمويلاً أجنبيًا لتوطين المهاجرين في تونس بطريقة غير شرعية. وفي ذات الوقت تقريبًا، تم اعتقال الناشطة التونسية السوداء سعديّة مصباح، التي ترأس منظمة «منتمي» المناهضة للعنصرية، إلى جانب نشطاء آخرين وعاملين في المجتمع المدني. كما تمت مداهمة نزل الشباب الذي يؤوي المهاجرين ومخيمين مؤقتين، وتم القبض على مئات المهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء أو، مرة أخرى، تم اعتقالهم وطردهم إلى حدود البلاد.[١٥٢]

في هذا المشهد القاسي من تنامي الفاشية ورهاب الأجانب والقومية المتطرفة، فإن الروايات التي تقود الهجمات المعادية للمهاجرين تعكس نفس المنطق الإقصائي الذي يستهدف مجتمعات الميم عين (تستهدف الجهات الفاعلة في بعض الأحيان كلاهما) من حيث «التطهير»

في هذا المشهد القاسي من تنامي الفاشية ورهاب الأجانب والقومية المتطرفة، فإن الروايات التي تقود الهجمات المعادية للمهاجرين تعكس نفس المنطق الإقصائي الذي يستهدف مجتمعات الميم عين (تستهدف الجهات الفاعلة في بعض الأحيان كلاهما) من حيث «التطهير»، حيث تحل هذه الروايات التي تتخذ من المهاجرين كبش فداء محل النماذج والخطط والهياكل الاقتصادية الفعلية التي يمكن أن تحسن حياة الناس. في هذه النظرة المشوهة، يتم تبرير انتهاكات الحقوق باعتبارها دفاعات ضرورية عن السيادة. ويعزز القادة الذين يصارعون الأزمات الاقتصادية التي تفاقمت بسبب عدم المساواة العالمية هذه الروايات، وينصبون أنفسهم حراسًا للأمة بينما يصفون المدافعين عن حقوق الإنسان بالخونة.

١٥١ أودين، ر. ٣ أبريل ٢٠٢٣. انتشار خطاب الكراهية ضد الأفارقة السود في تونس على وسائل التواصل الاجتماعي. ميدل إيست آي. https://www.middleeasteye.net/news/tunisia-hate-speech-black-africans-social-media

١٥٢ منظمة العفو الدولية. مايو ٢٠٢٤. تونس: حملة قمعية على منظمات المجتمع المدني بعد أشهر من تصاعد العنف ضد المهاجرين واللاجئين. https://www.amnesty.org/en/latest/news/2024/05/tunisia-repressive-crackdown-on-civil-society-organizations-following-months-of-escalating-violence-against-migrants-and-refugees/

المانوسفير

أطلق لخريسي إلياس -مغني الراب السابق المعروف باسم الشيخ سار- في أواخر عام ٢٠٢٢، حملة في المغرب تحث الرجال على عدم الزواج من النساء العاملات، بدعوى أنهن «لا يصلحن لأن يكن أمهات أو زوجات صالحات». وشملت المنشورات التي استخدمت هاشتاغ الحملة (وهو «#لا_تتزوج_موظفة») المطلقات، أو النساء فوق سن معينة، أو الحاصلات على شهادة جامعية.[١٥٣] اشتملت الحجج المقدمة على أن النساء العاملات يهملن «الواجبات المنزلية»، ومن المرجح أن تكون لهن علاقات سابقة مع رجال آخرين، وقد يطورن علاقات جنسية مع رؤسائهن وزملائهن في العمل من الذكور «ألفا»، وقد يتجنبن النوم مع أزواجهن،[١٥٤] الذين بدورهم يصورون على أنهم ذكور «بيتا» لأنهم «يسمحون» لزوجاتهم بالعمل. بالإضافة إلى ذلك، يجادل إلياس بأن النساء العاملات أكثر قوة وبالتالي أكثر عرضة لطلب الطلاق، مستشهدًا بارتفاع معدلات الطلاق بين النساء اللاتي يعملن خارج المنزل.[١٥٥] ويدعو الرجال إلى الاتحاد واستعادة قوتهم عبر اتخاذ قرار جماعي بعدم الزواج من نساء معينات، والتصدي للمطالب النسوية التي تتعارض مع «النظام الطبيعي للمجتمع».[١٥٦]

على موقع يوتيوب، تستقطب العديد من مقاطع الفيديو المترجمة للمؤثر الذكوري أندرو تيت، المعروف بآرائه المعادية للنساء، مئات الآلاف من المشاهدات. وكان تيت -الذي اعتُقل في عام ٢٠٢٢ بتهم تتعلق بالاتجار بالبشر والاستغلال الجنسي- قد اعتنق الإسلام في العام نفسه، الأمر الذي قوبل بردود فعل إيجابية من بعض الجماهير العربية. وأشادت بعض الشخصيات الدينية، مثل الإماراتي فارس الحمادي باعتناقه للإسلام، زاعمين أن ذلك دفع آخرين إلى اعتناق الإسلام أيضًا. تكرس قنوات اليوتيوب مثل «ألسنا على الحق» و«حياة تيت» نفسها لترجمة محتوى تيت والترويج له، وغالبًا ما تقوم بمواءمته مع الروايات الأخرى المناهضة للنسوية والليبرالية.[١٥٧]

> **يستخدم صانعو المحتوى هؤلاء غالبًا لغة العافية وتحسين الذات والنمو الشخصي كسلاح لمكافحة ما يسمونه «التهديد النسوي».**

يستخدم صانعو المحتوى هؤلاء غالبًا لغة العافية وتحسين الذات والنمو الشخصي كسلاح لمكافحة ما يسمونه «التهديد النسوي». ومن الأمثلة البارزة على ذلك قنوات اليوتيوب التي تبدو معتدلة والتي يديرها رجال مهتمون بالصحة والعافية، مثل جلال أبو

١٥٣ مجموعة التحميلة الحمراء العربية على فيسبوك. https://www.facebook.com/groups/348597479472032?multi_permalinks=1042634650068308&hoisted_section_h ead-er_type=recently_seen

١٥٤ مجموعة التحميلة الحمراء العربية على فيسبوك. منشورات تشرح لماذا لا ينبغي للرجل أن يتزوج امرأة عاملة. https://www.facebook.com/groups/348597479472032?multi_permalinks=1035706307427809&hoisted_section_h eader_ type=recently_seen

١٥٥ منشورات مجموعة التحميلة الحمراء العربية على فيسبوك. https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=pfbid0T4Wr1iqqm9qnMatsauvY8XVZNXqaCXwAgTq7rNN nBhG-gDnfkm2oR5BdjhcPhNDJrl&id=100082830567678

١٥٦ استراحة صوتية - مع الشيخ سار - لاتتزوج الموظفة. https://www.youtube.com/watch?v=zVzVRITZtP0

١٥٧ المانوسفير وتزايد كراهية النساء العنيفة على الإنترنت». https://arabifactshub.com/en/researches/details/28060

مويس[١٥٨] ومحمد شعراوي.[١٥٩] يؤكد جلال في أحد مقاطع الفيديو الخاصة به، على كيفية استغلال النساء في ظروف اجتماعية واقتصادية معينة للرجال المجتهدين في تحسين حياتهن الخاصة.[١٦٠] وفي الوقت نفسه، صاغ شعراوي سرديته الخاصة حول كيفية تجسيد نموذج «الرجل ألفا» القوي والقادر على جذب النساء.[١٦١] مثال آخر هو كرار بكان، الذي ركز بشكل خاص على معارضة كل ما يتعلق بالجندر، و«فضح» محاولته للاستيلاء على الهوية الثقافية لعامة الناس.[١٦٢]

يوضح هذا الاتجاه نمطًا أوسع نطاقًا داخل المانوسفير، حيث يتم تحريف خطاب تحسين الذات إلى أداة لتدعيم المعايير الأبوية ومقاومة السياسات أو الحملات النسوية.[١٦٣]

صحوة الألفا:
كيف يولد المانوسفير كراهية النساء

> يشير مصطلح «مانوسفير» إلى مجموعة غير محكمة من المجتمعات المعادية للنساء على الإنترنت. والتي غالبًا ما تقدم نفسها على أنها منصات تعليمية تركز على تعليم الرجال كيفية تجسيد «مُثل ذكورية» معينة لتحقيق النجاح الجنسي، وتنظر عمومًا إلى النساء كموضوعات للتلاعب بها.

يُفهم المانوسفير عادة بوصفه تدفقًا من منشئي المحتوى على المنصات المختلفة، ممن يحاولون «زيادة الوعي» بحقوق الرجال التي زُعِم أن النسويات والحركة النسوية قد جردتهم منها وحولتهم إلى «ذكور بيتا» غالبًا على أنه «مانوسفير». يشير مصطلح «مانوسفير» إلى مجموعة غير محكمة من المجتمعات المعادية للنساء على الإنترنت. والتي غالبًا ما تقدم نفسها على أنها منصات تعليمية تركز على تعليم الرجال كيفية تجسيد «مُثل ذكورية» معينة لتحقيق النجاح الجنسي، وتنظر عمومًا إلى النساء كموضوعات للتلاعب بها. ومن الأمثلة على ذلك «دورات جامعة هستلر ٤,٠» (جامعة أندرو تيت).[١٦٤]

لا ينحصر المانوسفير بمكان محدد، حيث أن وجوده على الإنترنت يسمح له بالانتشار في أي مكان يُنظر فيه إلى امتيازات الذكور على أنها مهددة، بما في ذلك المنصات الرئيسية على الإنترنت. على سبيل المثال، يقدم المدرب كريم، وهو رجل أردني، خدمات مثل دورات واستشارات حول قضايا العلاقات ومحاضرات حول «تاريخ النسوية» و«الاختلافات البيولوجية والنفسية» بين الرجال والنساء، مستوحاة من دورات جامعة هلستر. يمكن للناس شراء هذه الدورات عبر موقعه الإلكتروني «التحميلة الحمراء

١٥٨ «أهم فيديو رح تحضره بحياتك عن المصاري!». يوتيوب. جلال أبو مويس. https://www.youtube.com/watch?v=v19gK4yQmbI
١٥٩ البنات عاوزين ايه. يوتيوب. https://www.youtube.com/watch?v=9UPScDOcgNw
١٦٠ انظر المرجع ١٤٧
١٦١ انظر المرجع ١٤٨
١٦٢ مقطع فيديو لكرار بكان يفضح فيه النسويات، https://www.youtube.com/watch?v=pK2PQldWcm4
١٦٣ كرار بكان، يوتيوب. https://www.youtube.com/@karrarbakkan
١٦٤ جامعة هستلر، ٢٠٢٤. https://hustlers-university.ca/

بالعربي». وتبلغ تكلفة الدورة التي تستغرق ٦٠ دقيقة ٢١٦ دولارًا أمريكيًا، وهو ليس في متناول الجميع بأي حال من الأحوال بالنظر إلى الأجور في المنطقة.[١٦٥]

يعد مجتمع المانوسفير ظاهرة جديدة نسبيًا شهدت تطورات مهمة مختلفة داخله، بدءًا من تكوينه على موقع ريديت من خلال الموقع الفرعي «التحميلة الحمراء»، في إشارة إلى فيلم ماتريكس، حيث يتناول بطل الفيلم تحميلة حمراء ليرى العالم كما هو في الحقيقة، والآن إلى تيك توك ومنصات أخرى مختلفة، حيث ينتج المبدعون مقاطع فيديو سهلة وعصرية تشرح للرجال كيفية «الصحوة» الكاملة.[١٦٦]

تتحد هذه المجتمعات بمواقفها المناهضة للنسوية وتفوق الذكور واعتقادها بأن النساء، وخاصة النسويات، بحاجة إلى «إعادة وضعهن في مكانهن».[١٦٧] يتشاركون مفردات مشتركة، بما في ذلك مصطلحات مثل «التحميلة الحمراء» (كما هو مذكور أعلاه) وتصنيف الرجال إلى فئات «ألفا» و«بيتا» و«أوميغا» لتحديد مواقعهم ضمن تسلسل هرمي متصور للذكورة.[١٦٨] يدور الخطاب حول ذكورة ألفا/بيتا بين نموذجين للذكورة الحديثة كما هو متداول في المنتديات على الإنترنت. يُصوَّر الذكر الألفا على أنه ذكر مستقل، يخدم نفسه بنفسه، وموجه نحو الهدف، ومهيمن جنسيًا. وعلى النقيض من ذلك، يُنظر إلى ذكر البيتا على أنه ذكر اتكالي ومضحي بالذات وخاضع جنسيًا وبلا هدف. يؤكد أصحاب نظرية «التحاميل الحمراء» أن سعي المرأة لتحقيق المساواة جعل الرجال دون قصد بيتا أكثر مما أدى إلى عدم تمكينهم اجتماعيًا. والهدف المعلن للمانوسفير هو تمكين بيتا بما يكفي ليصبح ألفا.[١٦٩]

الحدود الجديدة للمانوسفير في شمال أفريقيا والشرق الأوسط

> **تمزج مجتمعات المانوسفير داخل منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط بين القيم الأبوية التقليدية والخطاب الحديث المناهض للنسوية. وعبر تقديم أيديولوجيتهم كدفاع عن التراث الثقافي ضد التعدي النسوي الغربي المتصور**

توضح بلسم مصطفى وريم عبد في بحثهما كيف تمزج مجتمعات المانوسفير داخل منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط بين القيم الأبوية التقليدية والخطاب الحديث المناهض للنسوية. وعبر تقديم أيديولوجيتهم كدفاع عن التراث الثقافي ضد التعدي النسوي الغربي المتصور، تعزز هذه المجتمعات نفوذها وأهميتها في المنطقة.[١٧٠]

١٦٥ التحميلة الحمراء بالعربي، الخدمات التي يقدمها المدرب كريم. https://redpillarabic.com/service/

١٦٦ سارة قدورة ٢٠٢٤. المانوسفير العربي: موجة جديدة من كراهية الغرب للنساء في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط. https://feminism-mena.fes.de/e/the-arab-manosphere-a-new-wave-of-western-misogyny-in-the-mena-region.html

١٦٧ ستونشيفا، ج.)بدون تاريخ(. المانوسفير يسافر شرقًا: بناء هويات اجتماعية معادية للنساء على منصة بلغارية رقمية. https://www.diva-portal.org/smash/get/diva2:1672235/FULLTEXT02

١٦٨ المرجع السابق.

١٦٩ المرجع السابق.

١٧٠ بلسم مصطفى، ريم عبد. جُمار ميديا. ٢٠٢٤. اليمين العراقي والمانوسفير ضد المرأة. https://jummar.media/4865

انتقلت ثقافة المانوسفير عبر الحدود إلى منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط، متجاوزةً الحواجز اللغوية عبر الترجمات الموجهة والمحتوى المحلي الذي يعالج قضايا محددة تواجهها النساء في هذه المنطقة. وتسلط سارة قدورة الضوء في تحليلها لمجتمع المانوسفير في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط على أن العديد من قادة الفكر المانوسفيري في المنطقة يستغلون القلق المالي لمتابعيهم. على سبيل المثال، يشجع برنامج «التحميلة الحمراء بالعربي» على موقع يوتيوب المشاهدين على شراء جلسات التدريب «لإطلاق العنان لإمكاناتهم الذكورية، وليصبحوا قادة وليحافظوا على نسائهم». وقد تشعبت مجموعات «التحميلة الحمراء بالعربي» نفسها في مختلف بلدان شمال أفريقيا والشرق الأوسط مثل «التحميلة الحمراء المغرب (٢٩ ألف عضو، أنشئت عام ٢٠٢١)،[١٧١] و«التحميلة الحمراء الجزائر» (٨,٩ ألف عضو، أنشئت عام ٢٠٢٣)،[١٧٢] و«التحميلة الحمراء السودان» (٤,٥ ألف عضو، أنشئت عام ٢٠٢٢)، و«التحميلة الحمراء مصر» (٣,٦ ألف عضو، أنشئت عام ٢٠٢٣) - والقائمة تطول. هناك مجموعات أخرى تحمل اسم حركة «رجال يسلكون طريقهم الخاص» الانفصالية الذكورية، والتي تدعو الرجال إلى النأي بأنفسهم عن العلاقات مع النساء والتوقعات المجتمعية، مثل مجموعة تحمل اسم «رجال يسلكون طريقهم الخاص- نحو استعادة حقوق الرجال في تونس» (٧٤١ عضوًا، تم إنشاؤها عام ٢٠٢١).[١٧٣]

في الوقت ذاته، هناك موجة من الشخصيات الدينية الأصولية والمحافظة التي تستفيد من منصات اليوتيوب والبودكاست لنشر الأفكار المناهضة للنسوية. ومن بين الأمثلة على ذلك الدكتور هيثم طلعت،[١٧٤] وإياد قنيبي، الذي وصف الجندر بالدين جديد.[١٧٥] تصدر هذه الأصوات تحذيرات شديدة اللهجة ضد النسوية، متهمة إياها بتدمير الأسرة وتسميم الثقافة العربية. يسلط هذا الضوء على جمهور متنوع داخل فضاء المانوسفير. ويشمل هذا الفضاء الآن جهات فاعلة منذ فترة طويلة انتقلت من الخطاب غير المتصل بالإنترنت إلى منصات الإنترنت، وتلك التي تتبع أنماطًا أمريكية شمالية أو أوروبية من «تحسين» نمط المانوسفير على غرار تيت وبيترسون. يؤكد هذا الاتجاه كيف أصبح المانوسفير نقطة التقاء لتيارات أيديولوجية مختلفة، تتحد جميعها في معارضتها للمبادئ النسوية.

يتشابك ظهور وانتشار المانوسفير العربي بعمق مع التبادل العابر للحدود للأفكار المناهضة للنسوية، والمؤثرات التي تكيفت مع سياقات شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

يتشابك ظهور وانتشار المانوسفير العربي بعمق مع التبادل العابر للحدود للأفكار المناهضة للنسوية، والمؤثرات التي تكيفت مع سياقات شمال أفريقيا والشرق الأوسط. تضع هذه الحركة الليبرالية والنسوية في مواجهة الإسلام وتصورهما كتهديد خارجي للمجتمعات العربية. برزت هذه الديناميكية خاصة خلال الفترة التي سبقت كأس العالم

١٧١ التحميلة الحمراء جروب فيسبوك المغرب. https://www.facebook.com/profile.php?id=100093231591805
١٧٢ التحميلة الحمراء جروب فيسبوك الجزائر. https://www.facebook.com/groups/500732121979035
١٧٣ نحو استعادة حقوق الرجال في تونس. https://www.facebook.com/mgtowtn/reviews
١٧٤ الهوية الجندرية وهم ولا حقيقة؟ https://www.youtube.com/watch?v=nfxW_0aIL80
١٧٥ إياد قنيبي النوع الاجتماعي الدين الجديد. https://www.youtube.com/watch?v=PxgCd3-k02Q

لكرة القدم ٢٠٢٢ في قطر، حيث أشعلت الانتقادات الغربية للأعراف الاجتماعية في قطر نقاشات حادة حول قضايا الجندر والنسوية ومجتمع الميم عين داخل فضاء المانوسفير العربي.[١٧٦]

سهّلت هذه النقاشات بدورها زيادة التفاعل مع شخصيات بارزة في المانوسفير، مثل أندرو تيت ومحمد حجاب.[١٧٧] حجاب هو صانع محتوى اكتسبت آراؤه المناهضة للنسوية رواجًا، لا سيما عبر اليوتيوب والبودكاست، ويُنظر إليه على أنه أحد الأصوات «الرجالية» الشعبية في المنطقة.[١٧٨] تستفيد هذه الشخصيات من السرد الذي يؤطر المساواة الجندرية كمشروع نخبوي غربي، ويقارنه بما يصفونه ب «القيم التقليدية» للمجتمعات الإسلامية.

عنف افتراضي، واقع عنيف

> في المشهد الرقمي الذي ارتفعت فيه الأعمال العدائية عبر الإنترنت، من المهم أن نربط ذلك بسياق تصاعد العنف «خارج الإنترنت» ضد النساء ومجتمع الميم عين، والذي غالبًا ما يحتفى به الآن على الإنترنت.

في المشهد الرقمي الذي ارتفعت فيه الأعمال العدائية عبر الإنترنت، من المهم أن نربط ذلك بسياق تصاعد العنف «خارج الإنترنت» ضد النساء ومجتمع الميم عين، والذي غالبًا ما يحتفى به الآن على الإنترنت. هذه الأعمال الوحشية، بعيدًا عن كونها معزولة، يتم الاحتفاء بها في دوائر معينة، مما يغذي حلقة خطيرة من التقليد. ومن الأمثلة على ذلك مقتل نيرة أشرف في عام ٢٠٢٢، التي طُعنت بوحشية خارج جامعة المنصورة في مصر على يد زميلها الذي رفضت طلبه للزواج - وهي جريمة قتل تم تسجيلها ونشرها على نطاق واسع على الإنترنت.[١٧٩]

أعقب ذلك مقتل إيمان راشد في الأردن على يد رجل يكبرها في السن أثناء وجودها في الجامعة أيضًا.[١٨٠] وقد تبين لاحقًا أن إيمان راشد تلقت رسالة نصية من الرجل يقول فيها: «غدًا سآتي لأتحدث إليك، وإذا لم تقبلي، سأقتلك كما قتل المصري تلك الفتاة اليوم».[١٨١]

١٧٦ المانوسفير وتزايد كراهية النساء العنيفة على الإنترنت». https://arabifactshub.com/en/researches/details/28060

١٧٧ مناقشة مباشرة بين أندرو تيت ومحمد حجاب. https://www.youtube.com/watch?v=diqgTxR99JE

١٧٨ حجاب يتحدث عن الليبرالية والنسوية والغرب في بودكاست. https://podcast.ps/257-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%8A/

١٧٩ العربي الجديد. ٢٣ يونيو ٢٠٢٢. مقتل نيرة أشرف يجب أن يكون الأخير، تقول النسويات المصريات. https://www.newarab.com/news/naira-ashrafs-murder-must-be-last-egyptian-feminists

١٨٠ العربي الجديد. ٢٤ يونيو ٢٠٢٢. جريمة القتل الوحشية لإيمان رشيد تهز الأردن. https://www.newarab.com/news/brutal-murder-iman-rasheed-shakes-jordan

١٨١ المرجع السابق.

وفي اليوم التالي، تعرضت لبنى منصور للطعن حتى الموت في الإمارات العربية المتحدة على يد زوجها بسبب طلبها الطلاق.[١٨٢] هذه ليست حوادث معزولة، بل جزء من اتجاه أوسع لإبادة النساء في المنطقة.[١٨٣] والجدير بالذكر أن الطبيعة الوحشية التي حظيت بتغطية إعلامية واسعة النطاق للهجوم الأول على أشرف، إلى جانب تفاصيل الأسباب التي دفعت القاتل إلى ارتكاب الجريمة -والتي أعقبت مقتل راشد، والتي تمت الإشارة فيها إلى مقتل أشرف كمصدر إلهام- تشير إلى تأثير كرة الثلج في الواقع وتثير المزيد من المخاوف بشأن نمو ظاهرة المانوسفير.

بينما ليست هناك روابط مباشرة بين «مانوسفير شمال أفريقيا والشرق الأوسط» وإبادة النساء بهذا المعنى، إلا أنه مع نمو المانوسفير في المنطقة، وانضمام المزيد من صانعي المحتوى وتزايد عدد المشاهدات إليه، فمن الإنصاف افتراض أن للمانوسفير دور في نشر الروايات التي تبرر العنف،

بينما ليست هناك روابط مباشرة بين «مانوسفير شمال أفريقيا والشرق الأوسط» وإبادة النساء بهذا المعنى، إلا أنه مع نمو المانوسفير في المنطقة، وانضمام المزيد من صانعي المحتوى وتزايد عدد المشاهدات إليه، فمن الإنصاف افتراض أن للمانوسفير دور في نشر الروايات التي تبرر العنف، ومن بين أمور أخرى، تجعل الرجال يشعرون بأنهم ضحايا حين ترفضهم النساء وتغذي الشعور بالاستحقاق، الذي يمكن أن يساهم في أقصى حالاته في دفع الرجل إلى قتل المرأة التي ترفضه، كما هو الحال في الاتجاه السائد في عام ٢٠٢٢ في العديد من دول المنطقة.

١٨٢ الخليج اليوم. ٢٦ يونيو ٢٠٢٢. مقتل سيدة أردنية طع ًنا على يد طليقها في الشارقة.
https://www.gulftoday.ae/news/2022/06/26/ jordanian-woman-stabbed-to-death-by-ex-husband-in-sharjah-rich-t ribute-pour-in

١٨٣ مبادرة القيادة. «إبادة النساء: السرطان الصامت في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط.
https://www.leed-initiative.org/blog/femicide-silent-cancer-swana-region

خاتمة

في الختام، سلط هذا المسح الضوء على الطبيعة الراسخة للحركات والسرديات الفاشية والأصولية داخل شمال أفريقيا والشرق الأوسط، حيث تكيفت هذه الحركات وتطورت استجابة للضغوط الاجتماعية والاقتصادية: حيث تراقب البنية التحتية للمراقبة التي بنت ثقافة المخبرين كل من يصنفون كـ «آخرين»، والسرديات القومية والعنصرية المتطرفة التي تتحول إلى عصابات قتل غوغائي، والصحوة «الافتراضية» العنيفة التي تحرض على الاعتداء على من يريدون «إزالة الامتيازات الذكورية».

في قلب هذه الحركات والروايات تكمن عملية «الأخرية»، حيث يتم تجريد الأفراد والجماعات من إنسانيتهم واستهدافهم على أساس هوياتهم المتصورة، سواء كانت سياسية أو دينية أو إثنية أو جندرية أو عرقية. هذه العملية ليست نظرية فحسب، بل تتجسد فعليًا عبر السياسات والممارسات والسرديات التي تديم الإقصاء والعنف.

في قلب هذه الحركات والروايات تكمن عملية «الآخرية»، حيث يتم تجريد الأفراد والجماعات من إنسانيتهم واستهدافهم على أساس هوياتهم المتصورة، سواء كانت سياسية أو دينية أو إثنية أو جندرية أو عرقية. هذه العملية ليست نظرية فحسب، بل تتجسد فعليًا عبر السياسات والممارسات والسرديات التي تديم الإقصاء والعنف.

بالإضافة إلى ذلك، أصبحت الحركات الفاشية والأصولية في المنطقة بارعة في تقويض الأطر الدولية لحقوق الإنسان باستخدام خطاب «الأمن القومي» و«حماية الأمة» و«القيم العائلية». وفي حين تبدو خطابات هذه الحركات رتيبة ومتوقعة في كثير من الأحيان -حيث تستهدف اللاجئين والمهاجرين ومجتمع الميم عين والنسويات والناشطات والصحفيين على حد سواء- إلا أن هذا الاتساق في الرسائل هو ما يجعلها خبيثة وفعالة للغاية في سياقات مختلفة.

يدعو هذا المسح إلى فهم أكثر دقة لهذه الحركات، مع التأكيد على الحاجة إلى مزيد من البحث في خصوصيات الجهات الفاعلة الفاشية والأصولية في المنطقة. ويشمل ذلك استكشاف الطرق التي يتم عبرها تمويل واستدامة هذه الحركات، لا سيما عبر الشبكات والتحالفات العابرة للحدود الوطنية. مع تزايد نزع الشرعية عن أطر حقوق الإنسان، يصبح من الأهمية بمكان التساؤل عن كيفية تشويه ديناميكيات القوة داخل مشهد تمويل المجتمع المدني وما إذا كانت النضالات المحلية موثقة وممثلة بشكل كافٍ.

كما أن الطبيعة العابرة للحدود الوطنية لهذه الحركات تعني أيضًا أن الاستراتيجيات المضادة يجب أن تكون متعددة الجوانب بنفس القدر. فالتصدي لكل مجموعة من انتهاكات الحقوق بمعزل عن الأخرى لن يكون فعالاً حين تعمل هذه الحركات على جبهات متعددة، وتدعم بعضها. لم يحدث صعود الحركات الفاشية والأصولية من فراغ. فقد تمت تغذيتها من قبل جهات فاعلة وظروف محددة، وهو ما ينبغي أن تتوسع فيه الأبحاث المستقبلية.

/https://wearenoor.org